مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

الحركة النقدية حول الأعمال الروائية والقصصية لعبده خال دراسة في ضوء نقد النقد

نداء ثابت الحارثي
قسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية

Critical Movement Around the Novels and Short Stories of Abduh Khal: A Study Based on Meta-Criticism

Nidaa Thabet Al-Harithi
Department of Literature, Criticism and Rhetoric, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/08/30	2025/01/19	2025/01/26
NO. OF PAGES عدد الصفحات	**YEAR سنة العدد**	**VOLUME رقم المجلد**	**ISSUE رقم العدد**
32	2025	3	13

الملخص:

هذه دراسة نقديّة للبحوث العلميّة المحكّمة عن أعمال الروائي السعودي عبده خال منذ عام 2006م وحتّى نهاية عام 2021م، تعتمد منهجًا وصفيًّا تحليليًّا، وتهدف لعرض محتوى هذه الدراسات، وتسليط الضوء على أبرز ما جاء فيها أولًا، والكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف في رؤاها النقديّة حول كتابات الروائي ثانيًا. وقد شغل الروائي الدارسين على مدى عقدين من الزمن. وقدّمت رواياته معينًا لا ينضب لهم –وما زالت – بل إنّك تجد الباحث الواحد يعاود دراسته أكثر من مرّة، ومن زوايا نظر مختلفة. ومن أهم نتائج هذه الدراسة الكشف عن إجماع الباحثين على أنّ روايات خال كانت منعطفًا مهمًّا في جسد الروايّة السعوديّة، وأنّ إنتاج الرجل كان علامة فارقة على مستوى المحتوى والتقنيات السرديّة.

الكلمات المفتاحيّة: عبده خال، الرواية، القصّة القصيرة، نقد النقد، الأدب السعودي.

Abstract

This study offers a critical survey of scholarly research on the works of Saudi novelist ‘Abdu Khal, spanning from 2006 to the end of 2021. Adopting a descriptive-analytical approach, the study aims to present the content of these studies, highlighting their key findings and revealing areas of consensus and divergence in their critical perspectives on the novelist’s works. Khal has captivated scholars for two decades, his novels providing an inexhaustible wellspring of inspiration. Indeed, many researchers have revisited his works multiple times, examining them from various angles. A significant finding of this study is the consensus among scholars that Khal’s novels have marked a significant turning point in Saudi fiction, and that his literary output has been a distinctive landmark in terms of both content and narrative techniques.

Keywords: Abduh Khal, Novel, Short Story, Meta-Criticism, Saudi Literature.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد،

فقد عُني هذا البحث بدراسة الحراك النقدي الدائر حول الروائي السعودي عبده خال، وهو من أبرز الروائيين السعوديين المعاصرين، وله إنتاج وفير ومؤثّر في خارطة الرواية السعوديّة والعربيّة. والحركة النقديّة الدائرة حوله واسعة ومنداحة سواء فيها الدراسات المنشورة في الصحف، أو في المدونات الإلكترونيّة، أو في المجلات العلميّة.

حدود الدراسة

وقد اقتصرت هذه الدراسة على الأعمال البحثيّة والنقديّة التي درست أعمال عبده خال الروائية والقصصية، التي نشرت في مجلات علميّة محكّمة أو كانت رسائل جامعيّة، وهي حسب ما وقع تحت أيدينا من قواعد المعلومات المتاحة اثنان وعشرون بحثًا علميًّا محكّمًا.

منهج الدراسة

منهج وصفي تحليلي.

أهداف الدراسة وأسئلتها الرئيسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أبرز ما جاء في هذه الدراسات والكشف عن الخيوط العامّة التي تجمعها مجيبة –أخيرًا–عن هذه التساؤلات:

– ما الخطوط العامة التي التقت عليها الدراسات النقديّة حول أعمال الروائي عبده خال؟

– ما ملامح الاختلاف والتباين في تلك الدراسات؟

– ما موقف الباحث ورؤيته النقدية حول تلك الآراء جميعها؟

الدراسات السابقة وأهمية الدراسة

لا توجد دراسة علمية واحدة –على حد علم الباحثة وفي حدود ما اطلعت عليه– حول الحركة النقديّة التي أثارتها أعمال الروائي عبده خال في ساحة النقد الأدبي؛ من هنا كانت هذه الدراسة لسدّ مساحة هذا الفراغ، ورغبةً من الباحثة في الإسهام – ولو بشيء قليل – لمساعدة دارسي الروائي المستقبليين.

خطة الدراسة

لقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة ومنهجها أن تتكون من مقدمة (شملت تعريفًا مختصرًا بفكرتها، وأهدافها، وحدودها، وأهميتها، وأسئلتها الرئيسة، والدراسات السابقة) يليها جدول ببيلوجرافي يجمع الأعمال محل الدرس، ويحدّد بياناتها الوصفيّة (العنوان، المؤلف، طبيعة البحث، سنة النشر، وعاء النشر، جهة النشر، والمادّة المدروسة)، وأهم النتائج المستخلصة منه. ثم كان صلب الدراسة عبارة عن مبحثين وتركيب وخاتمة. حيث يندرج في المبحث الأول مجمل الكتابات النقدية الأكاديمية حول الأعمال الروائية لعبده خال، بحسب كل رواية، تليها الأعمال التي درست أكثر من رواية. ويكون عنوانه: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال الروائية لعبده خال. ويحتفي المبحث الثاني بالكتابات النقدية الأكاديمية حول الأعمال القصصية لعبده خال بحسب كل مجموعة قصصية، تليها الأعمال التي درست مجموعاته القصصية معًا، ويكون عنوانه: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال القصصية لعبده خال. على حين يضطلع التركيب برأي الباحثة حول ما تم استعراضه، وتأتي الخاتمة لتشمل أهم النتائج.

جدول ١: هذا جدول ببيلوجرافي يجمع هذه الأعمال ويحدد بياناتها الوصفية (العنوان، المؤلف، طبيعة البحث، سنة النشر، وعاء النشر، وجهة النشر، والمادة المدروسة)

عنوان البحث	نوعه	اسم الباحث	الوعاء	السنة	الصفحات	الجهة	المادة المدروسة
معضل الأب في الرواية السعودية: رواية فسوق نموذجًا	بحوث ومقالات	سحمي ماجد الهاجري	مجلة حقول، ع٣.	٢٠٠٦م	٧	نادي الرياض الأدبي	رواية فسوق
تغييب المكان وبعثه في رواية " الموت يمرمن هنا" لعبده خال	بحوث المؤتمرات	صلوح مصلح السريحي	علامات في النقد، مج١٨، ج٦٨، ٦٩	٢٠٠٩م	٧	النادي الأدبي بجدة	رواية الموت يمر من هنا
عبده خال روائيًا	رسالة ماجستير	محمد بتال هذال آل راجس الموسوي	رسائل جامعية	٢٠٠٩م	١٧٧	الجامعة الأردنية	روايات: فسوق– مدن لا تأكل العشب– الموت يمر من هنا– الأيام لا تخبئ أحدًا– الطين – نباح
سردية الخوف في روايات عبده خال: رواية فسوق أنموذجًا	بحوث ومقالات	مجدي بن محمد الخواجي	مجلة الدراسات العربية، ٨ع٢١، مج٤	٢٠١٠م	٨٥	جامعة المنيا	رواية فسوق
الأحلام والسرد الروائي: رواية فسوق لعبده خال نموذجًا	بحوث ومقالات	محيي الدين محسب	مجلة الراوي، ج٢٤	٢٠١١م	١٢	النادي الأدبي بجدة	رواية فسوق
تعدد الأصوات في روايات عبده خال	بحوث ومقالات	كرنفال أيوب محسن	مجلة الآداب، ع١٠٠	٢٠١٢م	٣٢	جامعة بغداد	روايات:فسوق– مدن لاتأكل العشب– الموت يمر من هنا– الأيام لا تخبئ أحدًا– الطين

الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في ليس هناك ما يبهج لعبده خال	بحوث المؤتمرات	عبد الحق عمور بلعابد	أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصيرة جدًّا في الأدب السعودي	٢٠١٤م	١٥	جامعة الملك سعود	قصص قصيرة ليس هناك ما يبهج.
المكونات المعرفية في مجموعة ليس هناك ما يبهج لعبده خال	بحوث المؤتمرات	أماني العاقل	أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصيرة جدًّا في الأدب السعودي	٢٠١٤م	٢٥	جامعة الملك سعود	قصص قصيرة: ليس هناك ما يبهج
اللاوعي الشعبي في رواية لوعة الغاوية لعبده خال	بحوث المؤتمرات	بسمة عروس	الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث	٢٠١٥م	٤٣	جامعة الملك سعود	رواية لوعة الغاوية
الإشاعة في رواية "لوعة الغاوية": بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية	بحوث ومقالات	حميد بن عامر بن سالم الحجري	مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج٩، ع١	٢٠١٦م	٣٠	جامعة غرداية	رواية لوعة الغاوية
صورة المرأة في رواية فسوق لعبده خال	بحوث ومقالات	عمر سعيد باصريح	سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي	2017م	27	جامعة الملك سعود	رواية فسوق
عتبات النص في رواية: لوعة الغاوية لعبده خال: مقاربة سيميائية	بحوث ومقالات	ابتسام عبد الرحمن العمري	سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي	٢٠١٨م	٤٠	جامعة الملك سعود	رواية لوعة الغاوية
منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال	بحوث ومقالات	بسمة عروس	مجلة حقول، ع١٤	٢٠١٨م	٦١	نادي الرياض الأدبي	مجموعاته القصصية الستة
الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال	بحوث ومقالات	آمال كبير	سياقات اللغة والدراسات البينية، مج ٣، ع٢	٢٠١٨م	١١	Natural Sciences Publishing	روايات: فسوق–لوعة الغاوية– ترمي بشرر

تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في رواية لوعة الغاوية، لعبده خال	بحوث ومقالات	علاء الدين أحمد محمد الغرايبة	مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج٤٣، ع٩٧	٢٠١٩م	٧٧	مجمع اللغة العربية الأردني	رواية لوعة الغاوية
مجالات القص النفسي وخصائصه وقيمته في رواية فسوق لعبده خال	بحوث ومقالات	أمل عبد الله زين العابدين برزنجي	مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع٣٨، ج١	٢٠١٩م	٥٠	كلية اللغة العربية بالمنصورة	رواية فسوق
الخطاب الحجاجي في رواية الموت يمر من هنا لعبده خال	بحوث ومقالات	محمد عبد الله المشهوري	مجلة حقول، ع١٥	٢٠٢٠م	٤٨	نادي الرياض الأدبي	رواية الموت يمر من هنا
التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال	بحوث ومقالات	منصور عبد العزيز المهوس	مجلة العلوم الشرعية، ع ٥٨	٢٠٢٠م	٤٢	جامعة الإمام محمد بن سعود	رواية ترمي بشرر
الأنساق الثقافية المضمرة في رواية ترمي بشرر لعبده خال	بحوث ومقالات	حمدة خلف مقبل العنزي	مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، ع١١	٢٠٢١م	٤١	جامعة ذمار	رواية ترمي بشرر
أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة رشيد الحيدري، لعبده خال	بحوث ومقالات	خالد عبد الواحد محمد العريكي	مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، ع١١	٢٠٢١م	٤٦	جامعة ذمار	قصص قصيرة رشيد الحيدري
دلائلية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال	بحوث ومقالات	نعيمة لخضر سعدية، نجلاء بنت علي مطري	مجلة الكلم، مج٦، ع٢	٢٠٢١م	١٨	جامعة أحمد بن بلة- وهران- مختبر اللهجات ومعالجة الكلام	قصص قصيرة ليس هناك ما يبهج

كما يظهر من الجدول السابق أنّنا أمام (844) صفحة من البحوث العلميّة عن الروائي عبده خال، تضمّنت رسالة علميّة و(21) بحثًا محكّمًا، منها خمسة بحوث ضمن مؤتمرات علميّة خاصّة بالأدب السعودي، في حين توزّعت بلدان النشر بين السعوديّة (بواقع أحد عشر بحثًا) ومصر (بحثين) والجزائر (ثلاثة بحوث) واليمن بحثين، والأردن كذلك، والعراق بحث واحد.

وكانت رواية (فسوق) هي أكثر رواية درست لعبده خال بواقع خمسة بحوث، كما درست مع غيرها في ثلاثة بحوث، تليها رواية (لوعة الغاوية) درست في أربعة بحوث، ومع غيرها مرة، وتليها رواية (الموت يمر من هنا) درست في بحثين، ومع غيرها مرتين، ثم رواية (ترمي بشرر) درست في بحثين.

وكان عام (٢٠٢١م) الأكثر إنتاجًا للبحوث بواقع أربعة بحوث للعام، يليه عامي (2018) و (٢٠٠٩م) بواقع ثلاثة بحوث، في حين خلت تسعينات القرن الماضي من البحوث المحكّمة عن الروائي. ويمكننا أن ندّعي أن صدور رواية (فسوق) قد أشعل حركة النقد حول الروائي؛ حيث قفز معدل البحوث بعد صدورها ببضعة أعوام من بحث واحد أو لا شيء في العام إلى ثلاثة بحوث في عام واحد. بالإضافة إلى أنّها ظلت مجالًا للدرس حتى بعد صدور غيرها من رواياته اللافتة.

فرواية (فسوق) –لا (ترمي بشرر) الحائزة على البوكر– هي التي أغرت بتكاثر الدرس حول الروائي، وقد يقع في الوهم أنّ السبب وراء ذلك تعرّض الرواية لدور جهاز هيئة الأمر بالمعروف ضمن سياقات مشكلة، وهي قضيّة شائكة تتضارب حولها الآراء، كانت عاملًا أساسيًّا في استقطاب الرواية لجدل واسع. لكنّ الحقيقة أن عمق الرواية الإنسانيّ في تصوير نماذج مغلوبة مسلوبة نُسجت أقدارها نسجًا دون أن تجترح مغبّة الاختيار أحيانًا، وخلقها لشخصية (شفيق القبّار) مع جدليّة اللغز، والمفاجأة الفاجعة في حلّه، مع جودة حبكتها وعدم ترهّلها، واكتمال أدواتها الفنيّة. كل هذه العوامل أسهمت في بقائها الأكثر أثرًا وإغراءً للاشتغال البحثي حتّى اليوم. ومع كثرة الدراسات حولها فإنّ كلّ بحث يركّز على زوايا مختلفة من العمل، فهي غير مكرورة المحتوى إلا فيما يخص تحليل الأحلام وملامح الشخصيّات. يقابلنا ابتداءً بحث "معضل الأبّ في الرواية السعوديّة" للباحث السعودي الدكتور/ سحمي الهاجري، ورغم قصر البحث فإنّه يخفي من جهد العمل العلمي أكثر مما يبدي حيث يقدّم دراسة نقديّة عميقة ومدركة لتاريخ الرواية السعوديّة بكل تفاصيله، وما لفت إليه فكرة مهمّة ولاعب أساسي في التأثير على منحنى الرواية المحليّة، بل وتأثير الرواية ذاتها الكبير. وبقائها بهذا الزخم حتّى بعد مرور عقدين تقريبًا على صدورها.

ثم يقابلنا بحث "سردية الخوف" للباحث السعودي الدكتور/ مجدي الخواجي، ولغة البحث عالية وتطبيقاته شاملة، وتتبّعه لتفاصيل الفكرة عميق ومتقصٍ. ورغم امتداده في ثمانين صفحة فإنّه يخلو من الحشو والتكرار. ولعلّ اشتراك الناقد مع عبده خال في الانتماء لذات المنطقة من أهمّ العوامل المساعدة على دقّة فهمه للروائي وللنص معًا. بالإضافة لامتلاكه المتمكّن لأدواته النقديّة. ثم يواجهنا بحث "الأحلام والسرد الروائي" للباحث المصري الدكتور محيي الدين محسب، والبحث لم يقدّم جديدًا سوى في مقدمته النظريّة وتصنيفه لأنواع الحلم النفسيّة والدلاليّة. وقد سبقه لتحليل مادته العلميّة الدكتور مجدي الخواجي. أمّا بحث "صورة المرأة" للباحث السعودي عمر با صريح، ورغم امتداد البحث لسبع وعشرين صفحة فإنّه ذو صبغة مدرسيّة، وليس فيه تدسّس في فلسفة الروائي العميقة؛ فهو من بحوث طلبة الدراسات العليا أثناء الدراسة. ثم بحث "مجالات القصّ النفسي وخصائصه" للباحثة السعوديّة الدكتورة/ أمل

برزنجي، وهو بحث جيد جدًّا في بابه، ولعلّه من أهمّ الدراسات النفسيّة فيما بين أيدينا.

تلي رواية (فسوق) رواية (لوعة الغاوية) درسًا. وهي الرواية الحائزة على جائزة معرض الكتاب السعودي عند صدورها. وقد أعيدت طباعتها بعد نفاد طبعتها الأولى بعد صدورها بعام؛ ممّا يؤكد شيوعها عند القرّاء وقيمتها عند المتلقي. والرواية مُغرقة في الخصوصيّة، ولها بعد عربي يمتدّ مع امتداد فضاءاتها المكانيّة إلى الحدود اليمنيّة والحرب الدائرة هناك. في إطار قصّة رومانسيّة لعشّاق تقطّعت بهم سبل العشق المستحيل في ثالوث مميّز؛ ممّا يكشف عن بعض عناصر جذبها المميّزة، والتي على رأسها الغموض، وغرابة التهمة التي اتهم بها بطلها، وجرأة التعرّض لها. والتي أغرانا الروائي بتصديقها حينًا وتكذيبها حينًا آخر، في مجتمع محفوف بالوجع، منتهك الحقوق، سيِّئ النوايا.

درست الرواية في أربعة بحوث أوّلها: دراسة الباحثة التونسيّة الدكتورة/ بسمة عروس (اللاوعي الشعبي) استجابة لندوة (الأدب السعودي والتراث الشعبي)، وهو بحث متوافر المعلومات في مقدمته النظريّة ومنبسط التطبيقات، ورغم اعتراف الباحثة بأنّ الرواية ليست نصًّا فلكلوريًّا فبها مشهد واحد يتصل بالموروث، لكنّ دوره كان محوريًّا في أحداثها وفي تشكيل شخصيّة بطلها. والأمر الأكثر أهميّة والذي لفتت إليه الباحثة هو سطوة النزعة الشعبويّة الأدبية على الرواية. وهذه النزعة تفسر كثيرًا مما يبدو ترهّلًا –أحيانًا– في روايات عبده خال، وتلفت إلى عمق آليّاته التي يصرّ عليها رغم تكاثر النقد ضدّها. يليه بحث "الإشاعة" للباحث العماني الدكتور/ حميد الحجري، وهو بحث ثري بمقدمته النظريّة وبدراسته التحليليّة، وبما تكشّف عنه من محورية (الوهم/ الإشاعة) في مجتمع الرواية وفي تشكيل مصائر أبطالها. ثم بحث "عتبات النص في رواية لوعة الغاوية مقاربة سيميائيّة" للباحثة السعودية ابتسام العمري، وهو بحث جيد رغم كونه من بحوث طلبة الدراسات العليا. ثم بحث "تشكلات البنى السردية: دراسة سيمولوجيّة" للباحث الأردني الدكتور/ علاء غرابية. وهو بحث طويل النفس يمثل دراسة شاملة لكل ما يخصّ الرواية من تقنيات، وشخوص، وسُرَّاد، ولغة، وبناء. وكأنّه رسالة علميّة مصغرة.

تلي رواية (لوعة الغاوية) رواية (الموت يمر من هنا)، وهي روايته الأولى التي أدهشت الجمهور، وملأت الصحف بنقدها، ووَسَمت نمطه الروائي بمَيْسِمها. وكان حولها بحثان. الأول بحث "تغييب المكان وبعثه" للباحثة السعودية الدكتورة/ صلوح السريحي، وهو بحث اعتمد الحفر في اللغة لإحضار الدلالات الغائبة والكشف عن سرّ تغيّيبها. ثم بحث "الخطاب الحجاجي" للباحث السعودي الدكتور/ محمد المشهوري، والبحث يتعرّض لمنطقة غير مسبوقة في دراسة نصوص خال الروائية بنَفَس ممتد وامتلاك جيّد للنظريّة.

وتلي رواية (الموت يمر من هنا) رواية (ترمي بشرر) الحائزة على جائزة البوكر العربيّة، وحولها بحثان فقط فيما بين أيدينا. ولا أدري هل تهيَّب الباحثون الخوض في رواية بتعقيدات وضخامة (ترمي بشرر)، فالعمل على روايات عبده خال يحتاج إلى انقطاع حقيقي للدرس، وصبر على أدواته، ومراحل تشكّل شخصيّاته، وتنوّع أساليبه. ثم الانتقال من كلّ هذا لمحاولة جمع خيوط فلسفتها، وتتبّع فسيفسائها لتكتمل صورتها. ومن ثمّ الوقوف على معانيه الرامزة خلف معانيه الناطقة. وهذا أمر من ورائه خرط القتاد؛ لذا كان الملاحظ على كثير من الأبحاث التي تُنشر صحفيًّا أو في مدونات إلكترونيّة، أنّها تتكشّف عن عدم معرفة الباحث الحقّ

بالرواية موضع الدراسة. فتظهر هنّات هنا وهناك تثبت أنّ الباحث لم يقرأ الرواية، فهو إمّا قرأ ملخصًا لها، أو بحوثًا عنها، أو قفز صفحاتها قفزًا. وهذا في دراسة عبده خال يعدّ ظاهرة مضطّردة، وهي بحاجة للدرس لفهم أسبابها بالإضافة إلى ما أسلفت.

يقابلنا البحث الأول عن رواية (ترمي بشرر)، وهو بحث "التواتر السردي" للباحث السعودي الدكتور/ منصور المهوس، والبحث يتعرض لتقنيات خال السرديّة فيما يخص الزمن الحكائي. بدراسة عميقة ومتقصيّة تنم عن خبرة عميقة بالنص المدروس، والنظريّة التي دُرِس وفقها. يليه بحث "الأنساق الثقافيّة المضمرة" للباحثة السعودية الدكتورة/ حمدة العنزي، وهو بحث في النقد الثقافي، كشف عن كثير من مضمرات الرواية ببراعة.

أما أكثر مجموعاته القصصيّة استقطابًا للدرس، فهي مجموعة (ليس هناك ما يبهج) حيث درست ثلاث مرات، ومع غيرها مرتين. ومن أهمّ هذه الدراسات دراسة الناقدة السوريّة الدكتورة/ أماني العاقل المعنونة بـ "المكونات المعرفية في مجموعة ليس هناك ما يبهج" وهي من القلّة الذين لفتوا للجانب الهَزْلي والساخر في أدبيّات خال والذي من وجهة نظري إدراكه يمثّل إجابة على كثير من التساؤلات حول مبالغات خال غير المنطقيّة في رواياته، وهي مع فارق التشبيه تلتقي في تأثيرها على المتلقي– عند عدم إدراكها– مع مبالغات أبي العلاء المعرّي لمن لم يخبر لغته ويفهم بعد مراميه وسخريته المرّة. وهي وإن كانت بارزة في قصصه خفية في رواياته، فإنّ إدراكها يعدّ مفتاحًا مهمًّا لفهم النسق الناظم لعوالم الرجل الروائيّة. يليه بحث (الإحساس بالبداية في القصّة القصيرة) للباحث الجزائري الدكتور عبد الحق بلعابد، وهو بحث جيّد في مقدمته النظريّة المكثّفة والثريّة وفي تطبيقاته التحليليّة؛ ولا غرو فالباحث أغلب بحوثه في باب العتبات النصيّة، وهو من ضمن أعمال ملتقى (القصة القصيرة والقصيرة جدًّا في الأدب السعودي). ثم بحث "دلائلية الصمت" للباحثتين: الجزائرية الدكتورة/ نعيمة سعديّة، والسعودية الدكتورة/ نجلاء مطري، والبحث غائم معرفيًّا وتطبيقيًّا وغير ظاهر الدلالة على المراد به.

ومن أهمّ الدراسات التي تعاملت مع مجموعاته القصصيّة بصفة عامة بحث "منازع التغريب في القصّة القصيرة عند عبده خال" للباحثة التونسيّة الدكتورة/ بسمة عروس، والبحث طويل يمتد لستين صفحة، ورغم صعوبة التعاطي معه؛ لكونه كتلة نصيّة واحدة تخلو من الفصول والمباحث سوى ثلاثة عناوين جانبيّة فإنّ محتواه المعرفي ثري جدًّا، ولو عادت الباحثة لتنظيمه وتبويبه لكان من أجود البحوث التي تعاملت مع قصص عبده خال القصيرة على الإطلاق.

المبحث الأول: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال الروائية لعبده خال

أولًا: الأعمال النقدية حول رواية فسوق

١–معضل الأبّ في الرواية السعودية: رواية فسوق أنموذجًا ٢٠٠٦م [١]

وهي دراسة نقدية من طراز رفيع، حاول فيها الناقد تسليط الضوء على معضل الأب في الرواية السعودية منذ بدايتها، وكيف تعاملت معه الروايات باستحياء معطّل لدوره، احترامًا للقيم السائدة في عدم المساس بشخصيته، وكيف احتال الرعيل الأول من أجل انطلاق السرد بتحيّيد دور الأب أو تعطيله؛ نجاة من النقد واحترامًا للسائد مستعرضًا دور الأب في تلك الروايات في مرور سريع لكن فاحص "كانوا يتحاشون الاصطدام بالأب أو تحقيره، أو إظهاره بصورة سلبية، ولذلك كان تغيّيبه نوعًا من

[١] سحمي ماجد الهاجري، "معضل الأب في الرواية السعودية: رواية (فسوق) نموذجًا". *مجلة حقول* (٣) (٢٠٠٦): ٣٦–٤٢.

التوقير في جانب، ونوعًا من الإزاحة في جانب آخر "[١]، ثم أعاد لهذا المعضل بالذات اعتزال الروائيين الأوائل للكتابة واحدًا بعد الآخر.

وبعد هذه المقدمة السريعة والثرية يلج الكاتب إلى شخصية الأب في رواية فسوق، وقد لخص دوره المحوري في الرواية بهذا الوصف "محسن الوهيب الأب في رواية فسوق هو عمود الرواية من الناحية الفنية، ولكنه مخترق على مستوى الأبوة؛ فقد صاغته الثقافة الاجتماعية، ورمته في أتون تناقضاتها، وأخضعته لتوجيهاتها، ووجهت مسارات حياته على هواها، وقمعت نزعاته الإنسانية، ثم أطلقته في الحياة ليواجه كل عيوب تلك الثقافة"[٢]، ثم يسترسل الكاتب في تصوير ونقد المقولات والمواضعات الاجتماعية التي تناولتها الرواية أو سعت إلى تعريتها وكشفها حيث يغيب الحديث عن الأب شيئًا ثم يعاود الظهور في محاولة من الكاتب لاقتناص البيئة السردية والفكرية التي تحيط بشخصية الأب في الرواية، ثم بدأ بتحليل شخصية الأب وعظم المفارقة المشكلة التي صنعها السارد؛ ليجعل الأب ممزق النفس "مزدوج الشخصية، الأب الإنساني فيه يتوق إلى تبرئة ابنته أو غفران ذنبها، والأب الثقافي ينحو إلى تجريمها والانتقام منها وتمزيق جسدها"[٣]، وعلى عكس المألوف في الرواية السعودية كما أظهرت الدراسة من غياب الأب، كان حضور الأب في هذه الرواية محوريًّا.

٢-سرديّة الخوف في روايات عبده خال: رواية فسوق أنموذجًا ٢٠١٠م يناير [٤]

يبتدئ الباحث بمقدمة نظرية عن مفهوم الخوف وتكويناته بصفة عامة، وداخل عالم السرد بصفة خاصة، ثم ينتقل إلى تحليل ظاهرة الخوف في روايات عبده خال فـ "هواجس الموت والحزن والظلم كثيرًا ما تسيطر على أحداثها ومضامينها"[٥] واستنطاق ذلك يشير إلى " أن الخوف هو العامل المشترك بينها والمحفّز الحقيقي لها"[٦] ثم استعرض الباحث حضور ظاهرة الخوف في روايات عبده خال السابقة لفسوق استعراضًا سريعًا، أبرز فيه هذا الحضور الطاغي للظاهرة فيها جميعًا، فالخوف من الظلم يسيطر على رواية (الموت يمر من هنا) ومخاوف الاغتراب تملأ رواية (مدن تأكل العشب) ومخاوف الحروب تسيطر على رواية (نباح) والخوف من المواجهة يحرّك أحداث رواية (الأيام لا تخبئ أحدًا) حتى نجد عالم الأشباح والأساطير مسيطرًا على رواية (الطين) وفي هذه الروايات جميعًا لا يترك خال مجالًا للحظة تفاؤل لتستحوذ على السرد، مما يجعل من كتابته نمطًا جديرًا بأن يسمى بالكتابة المتوحشة.

فإذا وصلنا إلى رواية (فسوق) وجدنا "معظم ظواهر الخوف المتناثرة داخل رواياته السابقة قد اجتمعت فيها"[٧] فرواية (فسوق) كانت المسرح الأكبر لظاهرة الخوف في روايات عبده خال، وهذه الظاهرة بتمظهراتها المختلفة نضجت وآتت ثمارها في (فسوق) حيث يظهر الخوف بكل أشكاله: الطبيعي، والاجتماعي، والوهمي، والديني، والثقافي، فالخوف الطبيعي ممثلًا في مشهد قتل جليلة الأولى، ومطله في مساحة نصية واسعة نسبيًّا،

---

[١]) الهاجري، "معضل الأب في الرواية السعودية: رواية (فسوق) نموذجًا"،39

[٢]) المرجع السابق، 39

[٣]) المرجع السابق، 41

[٤]) مجدي محمد الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق) أنموذجًا". *مجلة الدراسات العربية*، ٤، (٢١) (٢٠١٠): ١٨١٩-١٩٠٣.

[٥]) المرجع السابق، 1823

[٦]) الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق) أنموذجًا"،1823

[٧]) المرجع السابق، 1830

ومشاهد الموت في المقبرة، وحادث وفاة عائلة القبّار لدرجة رجّح فيها الباحث لفظة (التوحش) في وصف لغة الروائي لمشاهده، ثم يظهر الخوف الاجتماعي في أكثر من صورة، الخوف ابتداءً من العار والفضيحة، وهو الداعي لجريمة مقتل جليلة الأولى، وفي جملة (هربت من قبرها) التي واجهها والد جليلة وإخوتها. أمّا الصورة الثانية للخوف الاجتماعي فتظهر في الخوف من الخيانة الزوجيّة، خيانة المرأة تحديدًا.

ثم تعرّض الباحث للأسباب التي قدمها الروائي لهذا الخوف ورآها مبررة بصفة عامة، ولكنه يراها غير متّسقة مع زمن الرواية، وزمن الحكي الذي أسهمت فيه الميديا الحديثة في تغيير عالم المرأة. وعزى إغفال ذلك لدى الروائي لتعلّقه الكبير بالقرية "عبده خال ينظر في سردياته بمنظار الابن المخلص للقرية وأدبياتها، مع أنه في حياته الشخصية قد ودّعها إلى رحابة المدينة وفضاءاتها المتعددة"[١].

والصورة الثالثة للخوف الاجتماعي، هي الخوف من كلام الناس متمثلًا في سيرة الجليلتين وكيف تلقّفتهما ألسن الناس.

أما الخوف الوهمي فقد تعددت صوره في رواية (فسوق) متّخذة من الأسطورة والأوهام والأحلام ذريعة لتسويغه داخل أحداث الرواية. فقد جسّدت الأحلام" الرعب المنتشر في شخصيات الرواية ونفسياتها"[٢]

أما الخوف الثقافي فأول صوره (الخوف من إبداء الرأي) على لسان فوّاز الضّابط، والخوف من الصحافة، وخوف الروائي نفسه من تأويل نصّه بأسلوب لا تحمد عقباه. بينما كان الخوف الديني متمثلًا في الخوف من هيئة الأمر بالمعروف، والخوف من دعاة الإصلاح. وهنا يظهر رأي الباحث في لغة الروائي الناقدة، ويرى أنه بالغ في تجسيد الخوف من رجال الهيئة وتحامل عليهم ولم ينصفهم. وبهذا ينتهي الجانب الأول من الدراسة، حيث خصّص الباحث الجانب الثاني للدراسة الفنيّة لظاهرة الخوف من حيث الشخصيات، والسرد، والحوار، والزمان، والمكان. فناقش ابتداءً الشخصيات "فشخصيات الرواية محمّلة بهواجس الخوف ونوبات الفزع"[٣]، حيث انعكست دلالات الخوف على شخصيات الرواية الرئيسة: (جليلة الابنة) والسّارد (الضابط خالد)، وانسلّت –أيضًا– لتحوط الشخصيات الثانوية: محسن الوهيب، وشفيق القبّار.

ثم ينتقل الباحث للحديث عن اللغة ممثلة في السّرد والحوار، ويلفتنا إلى سيطرة هواجس الخوف والفزع ودلالاتهما عليها، فعلى المستوى المعجمي يرى الباحث "شيوع المفردات الدالة على الخوف أو المرادفة له أو الناتجة عنه أو المنتجة له سواء جاءت على لسان السّارد أو بقية الشخصيات الأخرى"[٤]، وهذا كله يشير إلى ما انطوت عليه الرواية من سيطرة لإحساسات الخوف على جميع شخصياتها وأحداثها. وقد حقّق الروائي ذلك من خلال المقاطع الوصفيّة المشهديّة سواء منها المتحركة والساكنة، وأبدع في صياغة لغتها المجسّدة للواقع النابض بدلالاته المتنوعة.

ولكنّ الباحث أخذ على الكاتب إطالته للحوارات التي تطغى بطولها على السرد "مما يبعث على الملل والرتابة لدى المتلقي"[٥]، وإن كانت تقوم بدورها في كشف النفسيات وما انطوت عليه من حالات الهلع.

---

١) المرجع السابق، 1845

٢) الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق أنموذجًا"،1851

٣) المرجع السابق، 1860

٤) الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق أنموذجًا"،1866

٥) المرجع السابق، 1872

ثم ينتقل الباحث للحديث عن الحركة الزمنية لسرد الرواية وما أثارته المفارقات الزمانية من تجاوز وخلخلة في البناء الزمني، فالزمن في الرواية لم يكن يسير وفق التسلسل المنطقي من الماضي إلى الحاضر، بل تداخلت الأزمنة داخل السرد، واستخدم الروائي تقنيتي الاسترجاع والاستباق على السواء في إحداث هذا التداخل والتحكم في التشويق والحبكة. فقد انطلق الكاتب "من الحاضر إلى الماضي وظلّ يداخل بينهما في مزاوجة سرديّة جدليّة تبعث في بدايتها على الكلل الذهني المرتبط بفكّ الاشتباك"[١]، وإن كان قد تسنّى لعبده خال بهذه البداية الملتبسة بين حكايتي جليلة العشيقة وجليلة الابنة شدّ المتلقي وربطه بأحداث الرواية فإنّه من وجهة نظر الباحث قد أدّى به إلى التكرار الممل. وأشار الباحث إلى أنّ خال قد استخدم الاسترجاع ببعديه الداخلي والخارجي، وأنّه بقدر تحقيق الاسترجاع لوظيفته المضمونية وإسهامه الفاعل في توسيع صورة الخوف وتعزيزها، فإنّه لم يوفّق في وظيفته الفنيّة؛ إذ اعتمد خال على اللّغة التقريرية مع الراوي العليم الذي لا يرى الباحث قدرته على الاضطلاع بوظيفة الاسترجاع في كشف مكنونات الشخصية ووعيها الداخلي بالزمن، خاصة في استرجاع محسن الوهيب وإن كان قد تجاوز هذا في استرجاع شفيق القبّار لطفولته.

أما المكان فقد بسط هاجس الخوف حضوره على أمكنة الرواية بدءًا بالمقبرة، ثم مركز الشرطة والمستشفى والسجن. ويخلص الباحث بعد استعراضه لهذه الأمكنة، وتوابعها، ووظائفها الفنية والجمالية إلى أن "البعد النفسي للشخصيات المأزومة والخائفة هو أكثر ما تجلّى بوضوح من خلال وظائف المكان المتعددة"[٢].

٣-الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجًا، ٢٠١١ م فبراير [٣]

بعد مقدمة نظرية عن الأحلام ودلالاتها النفسية والفنية وقيمتها السردية، يبدأ الباحث بتحليل جملة في مفتتح الرواية يقرن فيها خال بين الكتابة والحلم على مستوى امتلاكهما للحقيقة، حيث يقول" تحمل الأوراق روائح من تتحدث عنهم، حتى وإن كانت روائح اصطناعية، فالورق يحمل نية الكاتب الأول، كما الحلم يحمل الحقيقة ... ولا يحملها"[٤]، ويستنتج من ذلك أن وراء هذه العبارة إشارة من الروائي إلى الطريقة التي يجب أن تقرأ بها روايته. وأن نص الحلم فيها مشفرًا رامزًا حاملًا للحقيقة وغير حامل لها في آن. وينتقل الكاتب من هذا التحليل إلى توسيع دلالة عنوان الرواية (فسوق)، ونقله من المفهوم الديني والأخلاقي إلى رحابة المفهوم اللغوي للفظة. ثم ينكبّ الباحث على تتبع التناقضات التي زرعها خال في النص منذ بداياته الأولى، حيث افتتحه بعبارة" هربت من قبرها "[٥]بكل تناقضاتها التي تسكنها والتي تنسلّ خيوطها لتنسج بؤرة السرد وغاية كشفه.

ويذهب الباحث إلى أن الأحلام في رواية (فسوق) ذات بُعد سردي مهم، وحددّ ثلاثة نصوص للحلم في الرواية: حلم ليلى حسين، وحلم محسن الوهيب، وحلم أم شفيق القبّار، ثم ناقش نصوص هذه الأحلام؛ بغية الكشف عن دورها الوظيفي في البنية السرديّة والدلالية للعمل الروائي. فالحلم الأول يحوّل (جليلة الأولى) من عاشقة ملعونة

---

١) الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق) أنموذجًا"،1873

٢) المرجع السابق، 1891

٣) محيي الدين محسب، "الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجًا". *مجلة الراوي* ج٢٤ (٢٠١١): ٧-١٩.

٤) عبده خال، "فسوق". (ط3، بيروت: دار الساقي، 2009) 7

٥) المرجع السابق، 7

استحقت القتل إلى أسطورة مقدسة، فينقِّي هذا الحلم سيرة المقتولة، ويجعل الأحياء يتبرؤون من وقوعهم السابق في سيرتها، وهذا الحلم يسمى "الحلم الرسالة" واختيار الكاتب لهذا الحلم مهم في خدمة النص "فالحلم يحمل رسالة واضحة من جليلة بالمنح والوعيد،

ومن ثم قام بدور المحرّك السّردي للأحداث التالية"[١]، ثم تتبّع الباحث ملامح المنح والوعيد وأثرها في بناء أحداث هذا الجزء من الرواية.

ثم يليها حلم محسن الوهيب بجليلة الثانية (الابنة) وهو من نوع الحلم الرمزي الغامض (الأليجوري) فملامح جليلة في الحلم وعبارتها تحتاج إلى تفسير وتتطّلب تأويلًا، وبالحلم مكونات تورث الهمّ والغم؛ لما في معنيي (السواد، والفضيحة) من دلالات ثقافية مؤرِّقة. ويذهب الباحث إلى أنّ هذا الحلم يستند على الاعتقاد بإمكان تواصل الأموات مع الأحياء من خلال الأحلام "ولأنّ الحبكة الروائية متعلقة بها حدث لجليلة بعد موتها

فقد كان هذا الحلم... بمنزلة الحافز الذي سيدفع الأبّ إلى زيارة قبرها"[٢]. ثم يتناول حلم أم شفيق القبّار الذي يشابه حلم محسن الوهيب في النوع الرمزي الغامض، ويرى الباحث أن هذا الحلم أسهم في إضفاء طابعًا أسطوريًّا على شخصية شفيق القبّار وهذا الحلم متميّز عن الحلمين السابقين في كونه خاليًا من أي عبارات لغوية، وسابقًا لزمن الحكي وزمن السّرد، فقد استعاده شفيق أثناء التحقيق، والذي سمعه من والدته وهو ابن السادسة، وقد استعادته بدورها على مسامعه وهي مرتحلة إلى المدينة، ويتعجّب الكاتب من صمود هذا الحلم في الذاكرة، ويحاول إعطاءه تفسيرات مختلفة تتوافق مع موطنه من الرواية، ودوره في بناء ملامح شخصية شفيق القبّار نفسه.

٤-صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده خال، ٢٠١٧م [٣]

يهدف البحث إلى تحديد ملامح صورة المرأة في رواية (فسوق)، ويرى الباحث أنّ هناك مشكلة أساسيّة تطرحها الرواية، وهي خلخلة نظام العلاقات الرابطة بين شخصيّاتها، ومن هنا يهدف الباحث إلى استجلاء صورة المرأة من أجل الإجابة عن المشكلة الأساسيّة للرواية. ويرى الباحث أنّ صورة المرأة تتجسّد في ثلاثة ملامح، المرأة الخائنة، المرأة الضعيفة، المرأة الوفيّة. وصورة المرأة الخائنة تمثّلها جليلة الأولى في خيانتها لأخيها، وجليلة الثانية في خيانتها لأبيها قبل موتها، وبعد موتها بهروبها المزعوم من قبرها. وهناك خيانة زوجة أخي جليلة الأولى، وخيانة متوّهمة لزوجة الضابط الراوي. ويفسر الباحث هذا التحامل على المرأة بتراكمات ثقافية منذ الجاهلية أسرت المرأة في مجتمع أبوي يلغي وجودها، ويجعلها محجوزة في خدرها، وما تلاه من مفهوم (الحريم) كل هذا جعل التعامل مع المرأة يكون من خلال مفهومي الشرف والغواية، النقص المحوج للوصاية، والغواية الموجبة للحذر.

ثم تقابلنا صورة المرأة الضعيفة، وهي في الحقيقة نفس النماذج السابقة ولكن من زاوية نظر أخرى، يناقش الباحث ارتباط مفهوم الحبّ عند المرأة في الرواية بالموت، ويفسّره بطبقيّة مارسها مجتمع الرواية الذكوري حيث يعلو طبقات هذا المجتمع سلطةً رجل الهيئة، يتلوه ضابط الشرطة، ثم الرجل العادي، ثم المرأة. فهي أضعف هذه الطبقات وأدناها "المرأة هنا في رواية (فسوق) ظهرت وهي تحاول الخروج من دوائر شتّى، ولكنّها في كلّ مرة لا تستطيع العبور على الصراط المستقيم الذي حدده لها الرجل، فتسقط في دائرة (الفسوق) التي تنتج عنها نهايات

---

[١]) محسب، "الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجًا"،13

[٢]) المرجع السابق،15

[٣]) عمر سعيد باصريح، "صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده خال". *سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي، ع٤* (٢٠١٧):101-127

شتى "القتل، أو الموت، أو السجن، أو الزواج قسرًا"[١]. ثم تقابلنا صورة المرأة الوفيّة، يرى الباحث أنّ المرأة كما تصوّرها رواية (فسوق) تبدو أكثر وفاء من الرجل، فالرجل يستأنف حياته والمرأة تموت على عشقها. وهنا تُظهر الرواية قوّة الرجل منطوية على خواء، وضعف المرأة منطوي على صلابة وشموخ. ولكن المجتمع والثقافة الذكورية تصم هذا الوفاء بالخيانة.

٥-مجالات القصّ النفسي وخصائصه وقيمته في رواية (فسوق) لعبده خال، ٢٠١٩م[٢]

تستخدم الباحثة المنهج النفسي والبنيوي مفيدة من نظريّة التلقي في هذا البحث والذي ينقسم إلى ثلاثة مباحث، الأول: عن مجالات القص النفسي المشتركة، والثاني: عن مجالات القص النفسي الخاصة، والثالث: عن خصائص القص النفسي وقيمته. وبعد مقدمة نظريّة وتمهيد خاص بالرواية موضع الدرس، تبدأ الكاتبة في الحديث عن مجالات القص النفسي المشتركة، وتريد بها "أسلوب الكشف عن العالم الداخلي للشخصيّة وحكاية باطنها وتحليله بعدة وسائل يكون من بينها القص المشترك"[٣]. ومجالاته في الرواية أربعة: إمّا بتأدية الانفعالات والأحاسيس الداخلية المختلفة لدى الشخصية، أو بوصف إحساس عام أو طبع تشكّل لدى الشخصيّة بفعل مقوّمات الباطن العام لديها، أو حكاية باطن الشخصية فيما يخص الفكرة والعقيدة، أو حكاية الخيالات والهواجس والتطلعات التي تعيشها الشخصيات. وتتبّعت الباحثة ذلك في تفاصيل الرواية وكانت المادة منسرحة منتقاة ووفيرة.

وفي المبحث الثاني تظهر مجالات القص النفسي الخاصّة، وتريد بها الباحثة المجالات "التي تؤدي باطن الشخصيّة بصوت الراوي العليم في حالة عدم استطاعة الشخصية كشف باطنها عبر الحوار الداخلي المباشر"[٤]. وترى الباحثة أنّ هذه الأداة مهمّة للروائي لكشف العالم الداخلي للشخصيّات في بعض مواطن السّرد؛ حيث يستعصي على الشخصيّة البوح بمكنوناتها ضمن وسائل القص النفسي المشتركة. وتجدها تتمحور في حالتين: عدم رغبة الشخصية في حكاية باطنها، أو عجزها عن ذلك. وكلتا الحالتين موجودتان في رواية (فسوق)، وقد جسّد الحالة الأولى شفيق. ولعدم رغبة الشخصيّة في حكاية باطنها أسباب كثيرة، منها: أن تكون الشخصيّة غير معتادة على استبطان ذاتها لقصور فيها، أو لضآلة قدرتها على حكاية ما يدور في أعماقها، أو لأنّ الشخصيّة تبدو في حالة ذهول وتشتّت أغلب أوقاتها، أو لفقدانها لوعيها وعقلها، وكل هذه النماذج كانت حاضرة في رواية (فسوق).

ومن خلال المبحث الثالث (خصائص القص النفسي وقيمته) تخلص الباحثة إلى أنّ القص المشترك عُني باستبطان العالم الداخلي للشخصيّات القادرة على استبطان داخلها، ومقاطع القص المشترك تبدو واضحة المعالم وهي أكثر انتشارًا على مساحة الرواية النصيّة وأدواته ظاهرة من خلال ملامح الشخصيات وردود أفعالها. بينما يهتم القص الخاص بالشخصيّات المأزومة العاجزة أو غير الراغبة في استجلاء باطنها، وتكون في المواطن شديدة التعقيد بما لا يمكن للقارئ تلمّسه بسهولة

---

[١]) باصريح، "صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده خال"، 121

[٢]) أمل عبد الله زين العابدين برزنجي، "مجالات القص النفسي وخصائصه وقيمته في رواية (فسوق) لعبده خال". *مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ع38، ج1* (٢٠١٩):272-321

[٣]) برزنجي، "مجالات القص النفسي وخصائصه وقيمته في رواية (فسوق) لعبده خال"، 294

[٤]) برزنجي، "مجالات القص النفسي وخصائصه وقيمته في رواية (فسوق) لعبده خال"، 297

"فيأتي ليكشف العقد العميقة والصراع الخفي ويفسر السلوك الغريب، ويحلّل ردود الأفعال أو الانفعالات غير المقبولة أو غير المعقولة"[١].

ثانيًا: الأعمال النقدية حول رواية لوعة الغاوية

١-اللاوعي الشعبي في رواية لوعة الغاوية لعبده خال، ٢٠١٥م سبتمبر [٢]

بعد مقدمة نظريّة حدّدت الباحثة المظاهر التي تمثّل الثقافة الشعبية في رواية لوعة الغاوية بـ "حدث الختان في أبعاده الاحتفاليّة وتداعياته، والنزعة الشعبويّة، وحضور الأغاني الشعبيّة"[٣]، وفي دراستها لحدث الختان كشفت الباحثة أنّ تصوير هذا الحدث لم يكن تصويرًا بسيطًا الغرض منه إضفاء الصبغة الواقعيّة على الأحداث، بل كان له دور عميق في التعامل مع الثقافة الشعبية باعتبارها "بؤرة لفهم المتغيّرات، التي تتحكّم في إنتاج القيم والأفكار...ومتحكّمة في تحديد جانب من مصائر الشخصيات ووشم مسارهم في الحياة وشمًا لا يبلى"[٤]. وعرَّجت الباحثة من خلال حادثة ختان مبخوت بطل الرواية والتي فقد فيها أخته التوأم، على رمزية هذه العلاقة العميقة بينه وبين توأمه الأنثى، والتي تذكّر بأسطورة أفلاطون في كتابه المأدبة عن الكائن المثالي المتشكل من نصف ذكري ونصف أنثوي؛ حيث يعد طقس الختان من أهم طقوس العبور. ثم حدّدت الباحثة ميلادين لشخصيّة البطل مبخوت، فمبخوت كان المرض ختنه قبل الختان، وعند ما نجا منه تغيّر اسمه من حفص إلى مبخوت لتكن هذه ولادته الثانية، وبداية حياة جديدة. وتذهب الباحثة إلى أنّ مشهد الختان بالرغم من بعده الدرامي وصبغة الجد التي تكسوه، فإنّه في حقيقته سخرية لاذعة مبطّنة من قبل الكاتب، فحدث الختان الذي أراده والد مبخوت حدثًا لا ينسى لجماله، غدا حدثًا لا ينسى لشؤمه عليه وعلى أهل القرية وبذا "فليس العادة الشعبيّة هي ما يلهم المبدع للكتابة، ما يلهمه هو السؤال الكامن خلف عادات استبطناها بما فيها من أشواك ودماء"[٥]. ثم تحدثت الباحثة عن النزعة الشعبويّة، بعد أن ميّزت بين ما هو شعبي وما هو شعبوي، والشعبوي السياسي والشعبوي الثقافي. والمنزع الشعبوي من وجهة نظرها يتمثّل في " تفصيل لطيف داخل المفهوم الأصلي يقوم على معاني التعلق بكل ما هو وضيع ومتدنٍ، والانغماس في جوانب تخرج الوجه الرث من الواقع الشعبي"[٦].

ورأت الباحثة أنّ الملحق (صور) الذي أتبعه الروائي للفصل الثالث عشر من الرواية وقد عرض فيه واقع المهجّرين المنفيّين عن قراهم "هو جزء مفتعل ومقحم إقحامًا غير مبرر"[٧]. واعتبرته الباحثة شعبويّة فنيّة؛ حيث يقوم "بإبراز التعاطف الشعبوي ويحوّله من موقف مساندة وتضامن إلى صور في الأدب تقترب من تصوير عالم المهمشين والسخفاء"[٨]. هذا الإيغال في التفاصيل هو ما رأته الباحثة بعدًا شعبويًّا كان من الممكن الاكتفاء بالتلميح إليها دون التوسّع فيها. وترى أنّ هذا الاستثمار الشعبوي غرضه الانتصار لفئة منسيّة جديرة بالالتفات. ثم تنتقل الباحثة إلى المظهر الثالث من مظاهر الشعبي في الرواية، وهو الأغاني الشعبية، ووجدت أنّ كل الأغاني في الرواية متصلة بشخصيّة البطل مبخوت ما عدا الأغنية الأخيرة التي كانت أهزوجة جماعيّة جزءًا من صور النازحين.

---

١) المرجع السابق، 314

٢) بسمة عروس، "اللاوعي الشعبي في رواية (لوعة الغاوية) لعبده خال". *الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني*، الرياض: كرسي الأدب السعودي-جامعة الملك سعود- السعودية. مج1(٢٠١٥):29-71

٣) المرجع السابق، 34

٤) المرجع السابق، 35-36

٥) عروس، "اللاوعي الشعبي في رواية (لوعة الغاوية) لعبده خال"، 47

٦) المرجع السابق، 57

٧) المرجع السابق، 58

٨) المرجع السابق، 58

ثم حلّلت الباحثة كلمات تلك الأغاني ضمن سياقها السّردي، ودلالاتها الضمنيّة، وقد قرنت الكاتبة بين تأثير الأغاني الشعبية وتأثير التراجيديا المتمثّل في التطهير، فالأغاني الشعبيّة في الغالب تتعلق بتجارب شخصيّة تتعانق معها وتمتزج بها وتحضر بحضورها، ووصفت الباحثة دور الأغاني في النص بنبش الجوانب التي تسعى الشخصيات لطمسها والسكوت عنها فيأتي اللحن ليفجّرها، ويظهر خفاياها.

٢-الإشاعة في رواية لوعة الغاوية، بنيتها السيكولوجيّة ووظائفها السرديّة، ٢٠١٦م[١]

بعد مقدمة عن الرواية وطبيعتها الفنيّة والموضوعيّة يخلص الباحث إلى أنّ الإشاعة كانت من أهم مكونات (لوعة الغاوية) التي أثّرت في أحداث مفصليّة في الرواية وشكّلت شخصياتها إذ "تكشف الرواية بتقنية عالية كيف أنّ الإشاعة التي هي نتاج الوهم تمتلك من قوّة الفعل والتأثير في مجتمعاتنا ما لا تملكه الحقيقة نفسها"[٢]. ويتجه البحث اتجاهين الأول نظري لدراسة الإشاعة من زاوية سيكولوجيّة اجتماعيّة، والثاني فني تطبيقي يرصد وظائفها السرديّة داخل الرواية.

وفي الاتجاه الأول يتتبّع الباحث معنى الإشاعة لغويًّا في المعاجم القديمة والحديثة، ثم يتتبّع معناها اصطلاحًا في معاجم علم النفس، ثم معاجم المصطلحات السياسيّة، ومعاجم المصطلحات الاجتماعيّة، وخلص من كل ذلك إلى تعريف الإشاعة بوصفها خبرًا "يفتقد للمصداقيّة ينتشر في وسط اجتماعي معين، قد يكون مختلقًا بشكل كلي، وقد يمتلك أصلًا واقعيًّا جرت عليه تحويرات وتشويهات... أكسبته دلالات جديدة ذات أهمية بالغة غير موجودة على تلك الصورة في الحادثة الأصليّة"[٣]. ثم تحدّث الباحث عن قانون انتشار الإشاعة، ودوافع نشرها وارتباطها في كلٍّ بمدى أهمية الخبر وغموضه، ومدى تلبيته لحاجات الأفراد الذاتيّة والنفسيّة (الآمال المكبوتة، الجنس، القلق، الحقد، الإسقاط، التبرير، التوقّع)، ثم استعرض الباحث الإشاعة في لوعة الغاوية، والمنزلة التي احتلّتها في بنيتها السرديّة. فلم تكن الإشاعة من وجهة نظره مجرّد حدث من أحداث الرواية بل "ارتقت لتحكم آليّة السّرد كاملة من البدء إلى الختام"[٤]. والإشاعات في الرواية كثيرة ومتداخلة وناتجة بشكل عفوي. ولكنّ الباحث سيتوقف عند الإشاعتين الأبرز: الأولى (مبخوت مغتصب الصبايا) عمد الباحث إلى تتبّع خيوط هذه الإشاعة في ثنايا السّرد محاولًا الكشف عن بعديها النفسي والاجتماعي، محاولًا إعادة ترتيب تفاصيلها. فأساس هذه الشائعة هي عادة (مبخوت) الغريبة في توزيع الهدايا على الأطفال ذكورًا وإناثًا. وهو بالنسبة لأهل الحارة رجل غريب المنشأ (جيزاني) والمذهب (زيدي) فكان محط ريبة أهل الحي. ومع تنامي الإشاعة تُنوسي حدثها الأول وبقيت في صورتها المختصرة في أذهان متناقليها (مغتصب الفتيات)، وهذا ما يسمى بقانون (الخفض) في الإشاعات؛ حيث يتناسى الناس الأحداث المفضية إلى تكوينها، وتبقى في صورتها النهائية المختصرة والموجزة. وهذه الإشاعة هي الإشاعة

---

[١]) حميد عامر سالم الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية". *مجلة الواحات للبحوث والدراسات* مج ٩ ، ع1 (٢٠١٦):1195-1224

[٢]) الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية"، 988

[٣]) المرجع السابق، 990

[٤]) الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية"، 992

الأهم التي بنيت عليها الرواية، ونمت منها وحولها أحداثها. ومع ذلك تبقى معلّقة في فضاء النص ولا يكشف الروائي خبئها، ويبرّئ ساحة المتهم بها إلا في نهاية الرواية. كما أنّ الروائي لم يعرضها وفق تسلسل أحداثها الزمني الواقعي "وإنّما عمد إلى تقطيع أوصالها على نحو مكّنه من ممارسة لعبة الإشاعة على القارئ"[١]. فنقله من التصديق بها إلى التشكيك فيها ليعود ويقدّم له ما يدعوه للإيمان بها من جديد حتى فكّ لغزها وكشف سرّها في نهاية الرواية.

أما الإشاعة الثانية فهي فرع عن الأولى وناتجة عنها وتضاهيها في القوة والخطورة (فتون ضحية من ضحايا مبخوت)، ويتتبّع الباحث تخلّق هذه الإشاعات في رواية (لوعة الغاوية) التي تكوّن بتداخلها وتشابكها، وإثبات بعضها لبعضها الآخر "شبكة من المعلومات غير الدقيقة التي تأسر عقل من يتعرّض لها وتحدّ من قدرته على التفكير الناقد فينساق وراءها مصدّقًا ومروّجًا وفاعلًا"[٢]. وفي الاتجاه الثاني من الدراسة يعرض الباحث (الوظائف السرديّة للإشاعة) في الروايّة، إذ تسهم بشكل كبير في بناء حبكة القصة وبناء شخصياتها. فقد قدّمت الإشاعة للروائي وسيلة مميّزة لبناء حبكة مرنة يستطيع معها العودة متى شاء لأي حدث قد يضيق عليه أفق بنائه السردي؛ ليلغيه باعتباره مجرّد إشاعة بعد أن يكون قد أدّى دوره في التلاعب بالقارئ وفي احتدام الأحداث وإضفاء الغموض واللبس اللازم لصناعة قدر غير يسير من التشويق. أمّا بالنسبة للشخصيات فقد أسهمت الإشاعة –من وجهة نظر الباحث– أولًا في بناء شخصيّة البطل بهذه الغرابة المميّزة؛ إذ تعكس صورته داخل الإشاعة شخصيّة ملبسة تخفي خلفها نقيضها الذي ينكشف ببطء مع الحدث الروائي لكنّه لا يزال محافظًا على غرابته وإن ظهرت براءته. وثانيًا في التأثير على الشخصيات الرئيسة (مبخوت وفتون) تأثيرًا كبيرًا يتحكّم في رسم مصيريهما.

٣–عتبات النص في رواية لوعة الغاوية لعبده خال مقاربة سيميائيّة، ٢٠١٨م [٣]

بعد تمهيد عن السيميائيّة وعتبات النص، كان البحث في فصلين، الأول: سيميائيّة العنوان، والثاني: سيميائيّة الغلاف. وفي تحليل الباحثة لسيميائيّة العنوان تتوقف عند جاذبيّة العنوان وتأثيره خاصة بالنسبة للروح العربية "التوّاقة دومًا إلى كل ما هو عاطفي وشاعري"[٤]، والعنوان تركيبًا إضافيًّا يتكون من طرفين (اللوعة، والغاوية)، والمعاني التي يحدثها هذا التركيب هي: "النسبيّة، والإلصاق، والتعليق"[٥]. وبعد تتبّع معنى الكلمتين لغويًّا تخلص الباحثة إلى أن مركز الاستقطاب في العنوان هو لكلمة (الغاوية)، وهذه الغاوية الغامضة تفضحها صورة الغلاف المتمثلة في "صورة امرأة ذات عينين كحيلتين تكتسي لثامًا شفافًا"، ثم تحدثت الباحثة عن عمق المفارقة في العنوان، بين معناه الظاهر المتعلق بالغواية والمحيل على شخصيّة المرأة داخل الرواية في ذهن المتلقي. والمعنى الذي تتكشّف عنه الرواية، وهو عَلَم على مكان له لوعته كان هو نواة النص وبؤرته. ولهذا المكان رمزيّته التي تجعله ينفتح على أبعاد مختلفة ومنوعة. وعدّت الباحثة حضور المكان في العنوان اتجاهًا تجديديًّا في

---

١) الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية"، 995

٢) المرجع السابق، 999

٣) ابتسام عبد الرحمن العمري، "عتبات النص في رواية:(لوعة الغاوية) لعبده خال: مقاربة سيميائية". *سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي ع5* (٢٠١٨):1–40

٤) العمري، "عتبات النص في رواية: (لوعة الغاوية) لعبده خال: مقاربة سيميائية"، 9

٥) المرجع السابق، 13

الرواية الحديثة. وهذا العنوان كما اختزل رمزيّة المكان بحضوره الطاغي في النص، يختزل رمز كينونة المرأة، بتصوير لوعة فتون التي حوّلتها الحياة لغاوية تلتزم العفة. وترى الباحثة أنّ العنوان لا يقتصر على المرأة والمكان في دلالته، بل ينسحب على جميع شخصيات الرواية؛ بحيث يصبح مهيمنًا على المتن. وبذا يكون العنوان قد حقق الوظائف المفترضة به كلها: الوصفيّة، والإغرائيّة، والحدسيّة، بل ووظيفة المطابقة والانسجام. فقد استطاع الكاتب أن يجعل منه" نصًّا مكثفًا وخطابًا مختزلًا لما سيرد ضمن المتن من دلالات ومعان، وإشارة إلى مأساويّة التجربة الإبداعيّة المولّدة لأحاسيس الألم والمعاناة والإحباط والمتجسّدة في أحداث الرواية وشخوصها ومكانها وزمانها"[١].

أما بالنسبة لفصل (سيميائية الغلاف) فقد اقتصرت الباحثة على دراسة الغلاف الأمامي فقط للرواية. وبدأت بتحليل صورة الغلاف بدراسة سيميائيّة الرسوم من خلال ثلاثة عناصر: توظيف التراث، وحضور الجسد الإنساني، وخصائص الألوان. فصورة المرأة التي ترتدي كساء الأصالة إشارة إلى ذلك الموروث الذي تزخر به الرواية في تصوير القرية وإنسانها. كما أنّ ملامح الحسناء على الغلاف تشي بلوعتها وغرامها. وتذهب الباحثة إلى أنّ هذه الصورة الوادعة هي محاولة لإخفاء ما تعانيه شخصيات العمل النسويّة من قلق ولوعة وأسى وخوف وضياع"، وهذا يشير إلى أنّ دلالة الخفاء والتجلّي علامة بارزة في الغلاف والنص معًا"[٢]. وتذهب الباحثة في الخلاصة إلى أنّ صورة الغلاف لا تنطبق انطباقًا تامًا مع أي من الشخصيات الأنثوية في الرواية بحيث تكون "هي بطلة إضافيّة اكتفى من صممها بإبقائها في الغلاف، لتقوم بدورها السردي على هيئة لوحة تمارس إغواء المتلقي وهذا بحد ذاته عمل روائي آخر"[٣].

٤-تشكّلات البنى السّردية وصياغتها: دراسة سيمولوجيّة في رواية (لوعة الغاوية) لعبده خال، ٢٠١٩م يونيو [٤]

يتناول الباحث رواية (لوعة الغاوية) من خلال بنية الأحداث، وبنية الوصف (الشخصيات – الأمكنة)، وبنية السرد وأشكاله، وبنية الحوار، وبنية الفضاء الزماني. وتحت عنوان بنية الأحداث يوضح الكاتب العناصر التي تحكّمت في البناء السّردي للحدث، وهي: (التحريك – الكفاءة – الأداء-التقويم)، ويخلص الباحث إلى أنّ جريان الأحداث في الرواية يسير وفق منطقيّة غير تعسفيّة. ويجد الباحث أنّ حركة الأحداث تتكشّف من خلال آليّات التكرار على ثلاثة أشكال: (التضاد – التدرج – التوازي)، ويتتبّع ذلك، ويستعرضه من خلال أحداث الرواية.

وتحت عنوان بنية الوصف وصف الشخصيات ووصف الأمكنة، تحدث الباحث عن وصف خال للشخصيات وأنّه أتى شاملًا لأبعادها المختلفة: البعد الجسماني، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي.

وقد استعرض الباحث ذلك من خلال شخصيات الرواية الرئيسة والهامشيّة، وفرّق بين مستويات وعيها التي منحها إياها السّارد دون تسلّط؛ لأنّ الرواية ذات أصوات متعددة. وتحت وصف الأمكنة يرى الباحث أنّ خال قد

---

[١]) العمري، "عتبات النص في رواية: (لوعة الغاوية) لعبده خال: مقاربة سيميائية"، 24

[٢]) المرجع السابق، 30

[٣]) المرجع السابق، 31

[٤]) علاء الدين أحمد محمد الغرايبة، "تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في رواية (لوعة الغاوية)" لعبده خال". *مجلة مجمع اللغة العربية الأردني مج43، ع97* (٢٠١٩):117-193

وظّف مفهوم فضاء العتبة توظيفًا رائعًا، "وهو فضاء الصدمات والأزمات والمشاكل العضويّة والنفسيّة بمعنى أنّ الأماكن التي يعيش فيها البطل أو ينتقل عبرها هي أماكن موحشة وعدوانيّة تثير الاشمئزاز والقلق والغثيان والموت"[١]. وتحت عنوان (بنية السّرد) يوضّح الباحث أنّه قد تناوب على السّرد في الرواية ثلاثة أنماط: (ذاتي – موضوعي – متحول)، وفي كلّ ذلك لم يكن خال "متحيّزًا لأي شخص، بل ترك لكل سارد مساحة من الحريّة بحيث يعبّر عن رؤيته الخاصّة ليسندها بعفويّة بديعة إلى زاوية الموضوع"[٢]. وتحت عنوان (بنية الحوار وأنواعه) يرى الباحث أنّ تعدّد الأطروحات الفكريّة بتعدد الشخصيات، وتباين مواقفها الأيدلوجيّة، وتعقيداتها النفسية من أهم مميزات رواية (لوعة الغاوية). وتحت عنوان (بنية الفضاء الزماني) يعرّج الباحث على آليّات التشكيل الزماني في الرواية وعلى رأسها تقنية الاسترجاع؛ حيث تحدث عن محرّكاتها من تشابه الحدث القائم بالحدث السابق، أو المثيرات السمعية والبصرية، أو الاسترجاع المحكوم بمنطق التداعي، أو السؤال المباشر، أو المحرّك المكاني.

ويخلص الباحث إلى موقف شديد الإيجابيّة من الرواية، وجودة بنائها السردي "الرواية تمثّل تمثيلًا صريحًا للرواية البوليفونيّة بما تملكه من تعدّديّة اللغات، والشخصيّات، والأساليب، والأطروحات، والمواقف الأيدولوجيّة، وتعدّديّة الضمائر، والرواة والسّراد، ووجهات النظر، وتعدّديّة الأفضية المكانيّة والزمانيّة علاوة على وجود تفاعل تناصي وحواري داخل النص مع مجموعة من النصوص المعلنة والمضمرة بحيث تقوم العلاقات الحواريّة في البناء الاجتماعي لرواية لوعة الغاوية في مستوياتها المدروسة على تنوّع الأساليب الكلاميّة والضمائر السرديّة، وتنوع الأبعاد الأيدلوجيّة"[٣].

ثالثًا: الأعمال النقدية حول رواية الموت يمر من هنا

١-تغييب المكان وبعثه في رواية "الموت يمر من هنا" لعبده خال ٢٠٠٩م مايو [٤]

دراسة علمية منضبطة ناقشت اللغة وحفرت في أبنيتها، بحثًا عن الدلالات الغائبة والسر وراء تغييبها، فرواية" الموت يمر من هنا" لعبد خال تركز كما ترى الباحثة على الأسماء والأحداث وتغفل المكان وقد بدأ هذا الإغفال من العنوان. ومن أولى الدلالات التي التقطتها الباحثة لغياب المكان هو تخلّيه عن حماية أهله: "لذا غابت قرية مجنة المكان في الرواية... غابت هذه القرية أو غيّبها كاتبها؛ لأنها لم تعد ترسًا واقيًا تحمي أهلها كما أطلق عليها، كما أنها لم تعد تحمي عظام موتاها"[٥]، وتكشف الباحثة أن هذا الغياب الذي طال المكان انسلّ ليفرغ كل ما في القرية من معناه. فالقلعة والقبة رمزا الحماية والعبادة، أصبحا رمزًا للإرهاب والتضليل. وانسلّت أسماء أهلها؛ لأن المحتل السوادي ألبسهم ألقابه المتشحة بالموت، والجنون، والعبودية (موتان، درويش، عبد السوادي...) وتذهب الباحثة إلى أنه رغم هذا التغيّيب للمكان ورموزه فإنّ ملامح المكان من لهجات وعادات ظلّت محفورة في ذاكرة النص محاولة "للتمسك بالمكان والتجذر فيه والبقاء على الذات والهوية"[٦]، ثم تحدثت الكاتبة عن تفاصيل الحلم الذي حمل نافذة الأمل للانتصار على الظلم والجهل والخوف وكيف نبت الحلم، وكيف نمى، وكيف سقى زرعه من تواتر شخصيات

---

[١]) الغرايبة، "تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في رواية (لوعة الغاوية)" لعبده خال"، 151

[٢]) المرجع السابق، 160

[٣]) المرجع السابق، 185

[٤]) صلوح مصلح السريحي، "تغييب المكان وبعثه في رواية" الموت يمرمن هنا" لعبده خال". *علامات في النقد*، *١٨*، ج٦٨، ٦٩ (٢٠٠٩): ٨٧١-٨٧٧.

[٥]) السريحي، "تغييب المكان وبعثه في رواية " الموت يمرمن هنا" لعبده خال"،872

[٦]) المرجع السابق، 873

الرواية: "تسربت خيوط هذه الأغنية والحلم لتبشر بفكرة البعث وانقشاع الظلم بميلاد عناصر المقاومة التي بدأتها العجوز نوار"[١]، وقد تدسّست الباحثة ببراعة وبلغة مكثفة عالية في شخوص الرواية؛ لتحكي قصة الحلم المحفوف بالخطر، وكيف بزغ وكيف تثنى وتأوّد ليتنفس "انتهت الرواية، وقد حققت الحكايات جزءًا من الحلم، بعد أن زرعوا الأرض بأجسادهم؛ لأنهم على يقين أن من يزرع نفسه في الأرض لا يموت"[٢].

٢-الخطاب الحجاجي في رواية (الموت يمر من هنا) لعبده خال، ٢٠٢٠م يناير [٣]

يرى الباحث أنّ رواية (الموت يمر من هنا) صالحة لدراسة حجاجية تداولية ذلك أنّ غرضها العام يتمحور حول الظلم ودفعه، فشكّلت الرواية نتيجة ذاك "نمطًا خطابيًّا جانحًا إلى الحجاج في كثير من منحنياته"[٤]. والموضوع الحجاجي الرئيس هو "حق العيش الكريم لكافة الطبقات في مجتمع القرية"[٥] . وهو الموضوع الذي نبتت منه كل قضايا السّرد وصبّت في خدمته كل حجج الخطاب. ومن أهم تقنيات الحجاج التي استخدمها الروائي من وجهة نظر الباحث: تقنية الحجاج الاستقرائي، والحجاج الاستنباطي، (بما يشتمل عليه من حجاج برهاني-برهان منطقي)، وحجاج بلاغي (حجاجية الاستعارة – حجاجية التشبيه- حجاجية الاستفهام)، والحجاج بإبراز التناقض، والحجاج بالسلطة، والحجاج بالقوّة، والحجاج بالقيم، والحجاج السفسطائي.

أمّا عن فاعلية الحجاج فالباحث يرى أنّ أهم وظيفة قام بها الخطاب الحجاجي في الرواية هي وظيفة التعريف؛ حيث اضطلع بتعريف الأحداث ومن ثم إحداث "التفاعل بين مكونات العمل الروائي"[٦] التي أدّت بدورها إلى إحداث التأثير والتغيير في مجتمع الرواية.

أمّا عن مقاصد الحجاج في الرواية فإنّها تشمل الإشهار الحجاجي، وتمويج الخطاب، وتفريع الخطاب (ومن أهم أطروحات التفريع: رفض الخرافة وتصحيح المعتقد)، إذكاء الحدث، خلق الحيرة والتساؤل، تغيير الواقع، بناء الفرضيّة، وعقد الرهان. وهذه المقاصد كلّها تحمل حركة الخطاب والسّرد في الرواية وتسعى إلى الحل في آخرها.

ثالثًا: الأعمال النقدية حول رواية ترمي بشرر

١-التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، ٢٠٢٠م [٧]

عُني البحث بدراسة أنماط التواتر السّردي في رواية (ترمي بشرر) كما حدّدها جيرار جينت. والبحث عبارة عن تمهيد ومبحثين، المبحث الأول كان مقدمة نظرية عن تعريف التواتر، وأنماطه عند جينت، والكشف عن الأنماط الحاضرة في رواية (ترمي بشرر) تحديدًا. أمّا المبحث الثاني فهو الجزء التطبيقي الذي يخص الرواية. فالتواتر هو "تكرار الأحداث وغايته قياس عدد مرّات تكرار الأحداث بين القصّة كما حدثت في الواقع وبين سردها في (الحكاية) الرواية"[٨]. ويحدّد المبحث التطبيقي أنماط التواتر التي حضرت في رواية (ترمي بشرر)

---

[١]) المرجع السابق، 874

[٢]) المرجع السابق، 875

[٣]) محمد عبد الله المشهوري، "الخطاب الحجاجي في رواية (الموت يمر من هنا) لعبده خال". *مجلة حقول ع15* (٢٠٢٠): 45-92

[٤]) المرجع السابق، 49

[٥]) المرجع السابق، 50

[٦]) المشهوري، "الخطاب الحجاجي في رواية (الموت يمر من هنا) لعبده خال"، 76

[٧]) منصور عبد العزيز المهوس، "التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال". *مجلة العلوم الشرعية ع58* (٢٠٢٠):381-422

[٨]) المهوس، "التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"، 380

ويكشف عن مدى شيوعها. وأقل أنماط التواتر التي ظهرت في رواية (ترمي بشرر) هو التواتر التفردي "يروي النص مرّات متعدّدة في الحكاية ما وقع مرّات متعدّدة في القصّة"[١]. ومن أوضح الأمثلة على هذا النمط في الرواية أحداث السقوط. فقد وقع السقوط وتمّت روايته مرّات كثيرة بصيغ مختلفة سواء منه الحسّي والمعنوي حتى تحوّل إلى "علامة سيميائيّة أسلوبيّة مؤثّرة في خطاب الرواية"[٢]. وحقّق أهدافًا بنائية كاشفة عن أعماق الشخصيّة السّاردة بطريقة تتعدّد فيها مثيراته وتتغيّر معها –أحيانًا– ضمائره بإلقاء المسؤوليّة على الآخر، أو بتعميم حال السقوط، أو بأخذ العبرة من سقوط الآخر والتأمّل فيه.

والنمط الثاني من التواتر (التواتر التكراري)، وهو تكرار سرد حدث واحد أكثر من مرّة داخل الرواية، وهو أكثرها شيوعًا لدى خال. وهذا النمط الحكائي مكّن لعنصر التناوب في بناء الأحداث موظّفًا تقنية (المونتاج) وهذا العنصر حديث ويتطلب قارئًا واعيًا ومكافحًا. ومن خلال نماذج مدروسة بعناية لهذا النمط خلص الباحث إلى أنّ التكرارات كانت على الأغلب تحمل فائدة متباينة. وأحيانًا كان ما فيها من تناقض وإرباك حيلة سرديّة مقصودة وإن تأخرت نصيًّا. فإنّ بعض التكرارات قد أدّت إلى تضخم الرواية دون أن تحمل دلالات فنيّة، مثل نهاية فصل البرزخ؛ ممّا جعل الباحث يرى أنّ الأولى "أن يقف زمن الكتابة للكاتب وزمن القراءة للقارئ عند صفحة ٣٨٢"[٣]. والنمط الثالث (التواتر التردّدي)، وهو تقنية في السرد يريد بها السّارد "صهر كثير من الأحداث المتشابهة ودمجها ثم تقديمها للمتلقي دفعة واحدة"[٤]. والغرض من هذه التقنية الإيجاز، وإحالتها لذهن المتلقي؛ لينسج تفاصيلها بنفسه إلا أنّ خال لا يكفّ أحيانًا من العودة إلى أحداثه المجملة لتفصيلها فيتداخل لديه التواتر التردّدي مع التكراري. ويرى الباحث أنّ هذا النمط هو الذي أنقذ الرواية من فرط التضخّم.

٢–الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، ٢٠٢١م سبتمبر [٥]

بعد مقدمة عن أهمية النقد الثقافي وجِدّته في ساحة النقد الروائي، تعرّضت الباحثة لمفهوم النسق المضمر "النسق المضمر ما تواضعت عليه جماعة ما اجتماعيًّا، ودينيًّا، وأخلاقيًّا، وثقافيًّا فغدا مميزًا لها، ومتحكّمًا في سلوكها ورؤيتها للعالم وللأشياء فيصعب التخلص منه؛ لترسّبه في لاوعي تلك الجماعة"[٦].

وتقسم الباحثة الأنساق المضمرة داخل الرواية إلى نسقين رئيسين يمثلان مبحثي الدراسة، الأول: نسق الفحولة الجنسية والسيطرة. والثاني: نسق الفساد الأخلاقي. وتحت الأول ترى الباحثة أنّ الرواية مكتظة بالجنس. ولكن مشاهد الجنس فيها لم تكن أبدًا للترويج الإعلامي أو الإغرائي كما شأنها في بعض الروايات، فهي وإن كانت مكشوفة فإنّها ليست متفحّشة ولا مسخّرة لمتع غرائزيّة؛ فوظيفتها بنائيّة صرفه.

وداخل نسق الفساد الأخلاقي يواجهنا أنساق مميّزة حفلت بها الرواية. الأول: نسق العقاب والعنف. والثاني: نسق الخوف والانقياد. والثالث: نسق القدر والتديّن الظاهري. وأثنت الباحثة على قدرة الروائي على استبطان السلوك الإنساني وتمكّنه بجدارة من تصوير كثير من المضمرات الثقافية في المجتمع السعودي والنجدي خاصّة. وقد

---

[١]) المرجع السابق، 368

[٢]) المرجع السابق، 378

[٣]) المهوس، "التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"، 403

[٤]) المرجع السابق، 404

[٥]) حمدة خلف مقبل العنزي، "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال". *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية ع11* (٢٠٢١): 357– 317

[٦]) العنزي، "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"، 325

نبّهت الباحثة إلى ميزة معتبرة في نقد خال من خلال أعماله "لهذا المضمر الثقافي، وهي قدرته الخاصّة على مزج نسيج النص بأحداث مختارة بعناية بحيث لا تبدو هذه التابوهات مقحمة أو مجتلبة، وتكمن قدراته في إكساب نصّه أبعادًا ثقافية فضلًا عن دوره العضوي في تطوير أحداث روايته ونموّها وقدرتها على التشويق"[١].

رابعًا: الأعمال النقدية التي تناولت أكثر من رواية

١-عبده خال روائيًّا ٢٠٠٩م يوليو [٢]

بعد مقدمة شملت التعريف بالرواية السعودية والروائي عبده خال كانت الرسالة مكونة من بابين، الباب الأول عن الرؤية الفكرية في روايات عبده خال في ثلاثة فصول، توزعت بين الرؤية الاجتماعية والرؤية الفلسفية والمواقف السياسية. بينما كان الباب الثاني عن البناء الفني في ثلاثة فصول أيضًا.

تحدث الباحث في الباب الأول (الرؤية الفكرية) عن موقف الروائي من المرأة والفقر والموت ومنظومة العادات والتقاليد. ويذهب الباحث إلى أن عبده خال يقدم نموذجًا للمرأة التي تمثل فكره هو، فهو في نظره "من دعاة الحرية وتحرير المرأة ومساواتها بالمرأة الأجنبية"[٣]، والأم التي صوّرها عبده خال ودافع عنها "امرأة ضعيفة... مهزومة... تلبّي رغبات الزوج على حساب نفسها، تتنازل عن كل شيء مقابل أن يرضى" [٤]. وأحيانًا تبرز صورة الأم المرشد والمعلم أو الراغبة في التمرد والمحاولة له، ولكن الصورة الأولى هي الأغلب.

أما موقفه من الفقر فالباحث يرى أن تصوير الفقر يعد ظاهرة منتشرة في روايات عبده خال كلها، فيتناولها الروائي-بكل تداعياتها من جوع ومرض وخنوع لأصحاب النفوذ والسلطة وتنازلات محتومة وتشرد وهجرة- بصورة نقدية لاذعة ليوقظ الضمير العام.

أما موقفه من الموت فيرى الباحث أن الروائي صاحب نظرة تشاؤمية وموقف سودادوي، فالموت في رواياته حاضر حضورًا لا يخفى، بل هو صورة من صور التحرر من الحياة ذاتها.

وفي الباب الثاني من الرسالة (البناء الفني) ثلاثة فصول: الفصل الأول منها عن بناء الشخصية، والذي كشف فيه الباحث بعد مقدمة نظرية أن طريقة عبده خال في بناء الشخصيات كانت غالبًا "وفق النسق التقليدي الذي يقوم على الوضوح ليخلق لنا الإيهام بواقعيتها ومصداقيتها"[٥]، وسلّط الضوء على طريقته في إبراز ملامح الشخصيات الرئيسة على دفعات "من خلال أفعالها وحركاتها وصراعها مع نفسها والبيئة المحيطة بها"[٦] وهذا من وجهة نظري من أكثر ما يميّز بناء الشخصيات في روايات عبده خال وقد ظهر بجلاء في روايته (ترمي بشرر) الحائزة على جائزة البوكر. ثم تحدث الباحث عن قدرة الروائي على رسم أبعاد شخصياته المادية، والنفسية، والاجتماعية، والأيدلوجية كما أنه استخدم كل الأساليب الممكنة في ذلك متراوحًا بين الأسلوب التصويري، والاستنباطي، والتقريري بتقنيات تيّار الوعي، والأحلام، والتّذكر، والمونولوج الداخلي.

---

[١]) العنزي، "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"، 351

[٢]) محمد بتال هذال آل راجس الموسوي، "عبده خال روائيًّا" [رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية]، عمان، الأردن. (٢٠٠٩).

[٣]) الموسوي، "عبده خال روائيًّا"، 18

[٤]) المرجع السابق، 17

[٥]) المرجع السابق، 74

[٦]) المرجع السابق، 74

ومن وجهة نظر الباحث هذا التنوع في أساليب "تقديم شخصياته وسماتها هو ما جعل من الروائي عبده خال روائيًّا مبدعًا"[١].

والفصل الثاني من الباب الثاني كان عن البنية السردية، وبعد مقدمة نظرية لازمة، وصف الباحث سرد عبده خال أنه في أغلبه ذاتي وليس موضوعيًّا مما يبرر تسيُّد تقنية (تيار الوعي) لبنائه السردي. ثم يحدد الباحث تقنيات (تيار الوعي) الأبرز في سرد عبده خال: التداعي الحر، المناجاة النفسية، التواقت الزمني، المونولوج الداخلي، الرسائل. ثم يثني على توظيف عبده خال لهذه التقنيات "ليجعل من سرده مكانًا خصبًا لتقديم الحدث الروائي بشتى وسائل التعبير... ليجعل القارئ قادرًا على مواصلة القراءة بشغف وإثارة"[٢]. ومن ظواهر السرد المميزة – أيضًا– لسرد خال ظاهرة تكرار الحدث الروائي في مواقع متعددة من الرواية، وظاهرة إسقاط السرد والاكتفاء بتبادل الرسائل كما في رواية (الطين)، أو إسقاط السرد والاكتفاء بجمع الأقاويل كما حدث في رواية (فسوق).

أما المبحث التالي فكان عن الراوي وقد رصد الباحث استخدام عبده خال لكل الأنماط الروائية للراوي من الراوي الخارجي العليم بكل شيء، إلى الراوي الداخلي المشارك في صناعة الحدث، إلى الرواة المتعددين في الرواية الواحدة. وقد بلغ عدد الرواة في رواية (الأيام لا تخبئ أحدًا) ستين راويًا، وهذا التعدد يعدّ تجديدًا ودلالة على طول نفس الراوي. إلا أنه من وجهة نظر الباحث كان مبالغة أثقلت السرد.

ويذهب الموسوي إلى أنّ تعدّد الرواة لدى خال كان أسيرًا للنمط الواحد، ولم يقدّم وجهات نظر مختلفة، وأنّ خال لم يحسن استخدام هذه التقنيّة (تعدّد الأصوات) حيث إنّ الرواة يتحدثون سواء على مستوى الحوار أو تيّار الوعي بلغة واحدة هي لغة الروائي المثقف[٣]. وهو أمر خالف فيه أغلب الباحثين الذين أتوا من بعده – كما سنرى– حيث أثنوا على تميز خال في هذا المجال تحديدًا، وبراعته في تنويع زوايا السرد وجِهات الحكي، واستبطان النفس البشريّة، والحفر في خفاياها، وإنطاق الشخصيّات بما يلائمها ممّا يتيح تعدّد زوايا النظر والرؤى السرديّة. بل إنّ بعضهم يرى أنّه استخدم "هذه التقنية بتميّز يُحسب لصالح الرواية العربيّة"[٤] بصفة عامّة وليس فقط السعوديّة.

ولعل الباحث هنا تأثّر ببعض المقولات الصحفيّة؛ لأنّ هذا الرأي يغيب تمامًا في البحوث العلميّة المنضبطة. ويعزو الروائي نفسه مثل هذا الاعتقاد إلى طبقية في النظر إلى البسطاء والمهمّشين، وأنّهم لا يمكن أن يملكوا تفكيرًا عميقًا أو فلسفة خاصّة يصدرون عنها[٥]

ويرى الموسوي رأيًا آخر تفرّد به، وهو أنّ التزام خال بجيزان كبيئة واحدة لرواياته أمرًا "عاق انطلاقه الحرّ الكامل"[٦]، ولعل رأي الموسوي هذا يعود لأمرين: الأول: كون دراسته كانت مبكرة نسبيًّا (٢٠٠٩م) فهو لم يتعامل مع باقي إنتاج الروائي وإنّما فقط رواياته الست الأولى. والأمر الثاني: كون الباحث ابن منطقة مختلفة (المنطقة الشماليّة) فتصوّره كما يظهر في البحث عن جازان غائم لحد ما. فأحيانًا يتعامل معها كلها باعتبارها قرية! وهي وجهة نظر تحترم وإن لم يكن الباحث قد أوضح ما يؤيّدها فنيًّا من خلال روايات خال.

---

١) الموسوي، "عبده خال روائيًّا"، 93

٢) المرجع السابق، 101

٣) انظر المرجع السابق، 142 وما بعدها

٤) محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال"، 235

٥) لقاء مع عبده خال في جريدة الرياض تحت عنوان" عبده خال: الأدب ما يوكل عيش" ... والبوكر بعد "٣٠" سنة جاءت بـ"٦٠" ألف دولار. الخميس ٢٠جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، ٣ يونيو ٢٠١٠م، العدد ١٥٣١٩.

٦) الموسوي ،"عبده خال روائيًّا"، 166

وفي الفصل الثالث الذي خصصه الباحث لدراسة البنية اللغوية، أثنى الموسوي على قدرة خال على التنويع في كتابته الروائية بين كل أنواع اللّغة السردية من تقريرية، وتصويرية، وتعبيرية، ورمزية، وتضمينية، ليشكّل منها مجتمعة "مادة أدبية تعكس فنًّا روائيًّا متميزًا"[١].

وبصفة عامة فإن الباحث يرى أن عبده خال "حقق من إنتاجه الكمي والنوعي التحوّل النّوعي في البناء الفني للرواية السعودية"[٢]، كما أكّد خروج عبده خال عن سمات الرواية السعودية السابقة عليه من خلال أمرين: عناصر البناء الفني، وطرح القضايا المسكوت عنها داخل المجتمع السعودي.

٢-تعدّد الأصوات في روايات عبده خال، ٢٠١٢م مايو [٣]

ابتدأت الباحثة بمقدمة ثريّة عن أهمية الرواية وقيمتها كفن أدبي. ثم تتبّعت ظهور هذه التقنية في الرواية العالمية بشكل عام، والعربيّة بشكل خاص بدءًا برواية ميرامار لنجيب محفوظ. وقد أوضحت في هذه المقدمة أن تعدد السّاردين في الرواية ضرورة أنتجها تغيّر الظروف وتعدد العلاقات في حياة الإنسان المعاصر. وأشادت الباحثة بتميّز عبده خال في هذا الباب، تقول: "في روايات عبده خال استنطقت تلك التقنية بتميّز يُحسب لصالح الرواية العربيّة... إذ تؤسّس عوالمه الروائية في أغلب رواياته على أسلوب التعدد الصوتي مع بقاء صوتًا ساردًا هو المهيمن"[٤]. ووصفت الباحثة بدقة تقنية خال في إدارة الأصوات داخل البناء السردي حيث يجعل "صوت الراوي مهيمنًا، ومن ثم يطرح الأصوات الأخرى من خلال صوت الراوي الذي يعد من الشخصيات المهمة إن لم يكن أهمها، فهو يحاول عبر الصوت المتفرّد أن يخلق حضور الموقف، ويفلسف وجوده"[٥]. فهذا الصوت المهيمن له دور بارز في إدارة الحدث وتنمية الصراعات؛ لذا تضطلع به الشخصية الرئيسة مع عدم إغفال رؤى الشخصيات الأخرى المساهمة في الحدث الروائي. ومما يتميز به الصوت المهيمن –غالبًا– أنه أكثر حساسية من باقي الأصوات، وأكثر وعيًا وإحاطة.

ثم تتبّعت الباحثة الأصوات المهيمنة في عدد من روايات خال بإلماحٍ سريع، ثم أشادت بخاصية أخرى تميّز روايات عبده خال، وهي أن هناك صوتًا آخر يناظر الصوت المهيمن في المستوى ويحتل مكانة مشابهة في السرد. فمثلًا في رواية (الموت يمر من هنا) "يمنح الهيمنة لعدة أصوات، مثل: صوت عبد الله الشاقي، وصوت الجدة نوار، إذ تبدو تأثيرات هذه الأصوات واضحة في مجرى الأحداث"[٦]. ثم تناولت صوت شخصية خالد الضابط في رواية (فسوق)، ودوره في بناء الأحداث، وإدراك حجم الهمّ العام الذي يخص عالم الرواية. ولَفَتَتْ الباحثة إلى دور الأصوات المهيمنة في استكناه عالم الأصوات الأخرى تحقيقًا للمخطط السردي الخاص بالروائي ونسق الصراع الخاص بالشخصيات.

٣-الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال، أغسطس، ٢٠١٨م [٧]

---

١) المرجع السابق، 105

٢) الموسوي، "عبده خال روائيًّا"، خ

٣) كرنفال أيوب محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال". مجلة الآداب، (١٠٠) (٢٠١٢):٢٣٣-٢٤٤.

٤) محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال"، 235

٥) المرجع السابق،236

٦) محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال"، 237

٧) *آمال كبير*، "الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال". *سياقات اللغة والدراسات البينية مج3، ع2* (٢٠١٨): 42-52

البحث يمتد في عشر صفحات، لم تُعرِّف الباحثة في مقدمتها بمنهجها أو بأسئلة الدراسة. وبعد تمهيد قصير بلغة مجازيّة عن الروائي، وتحت عنوان "ثقافة القطيع واغتيال الأنثى" تحاول الباحثة سحب ما جاء في رواية (فسوق) على واقع المرأة في العالم العربي بصفة عامة؛ إذ تتشابه الثقافة الذكوريّة الحاكمة، والسياسات المجتمعيّة الضابطة، وتصبح مهمّة المثقّف زعزعة ثقافة القطيع للدفاع عن المهمّشين. وترى الباحثة أنّ خال حاول القيام بذلك من خلال رواياته، إلا أنّها لا تقيم على رأيها هذا، ففي منطقة لاحقة من البحث يتماهى الروائي في نظرها مع الرجل العربي الذي تصب جام غضبها عليه: "ماذا يمكن لرواية كهذه أن تغيّر أو أن تحرّك، والكاتب يقف معزولًا عن فعل التغيير؟ في خطابه الروائي ومضات فكرية متعدّدة ومناهضة، غير أنّها آنيّة ومنفردة ولها من الآثار ما يبرز ضعفها وعدم قدرتها على التأثير"[١]. وبعد أن تحدثت الباحثة سريعًا عن رواية (فسوق)، وتوقفت شيئًا ما عند بعض النصوص المجتزأة من حوارات الشخصيات الفكريّة، ذهبت إلى أنّه رغم أنّ ظاهر الحال أنّ مثل نسق هذه الروايات يعدّ دفاعًا عن المرأة وواقعها المهمّش فإنّه في حقيقته ليس فاعلًا ولا مؤثرًا. ثم تنتقد الباحثة رواية (فسوق) لخلوّها من صوت البطلة جليلة، وأنّ الكاتب غيَّبها تمامًا. وهي تجد أنّ حبكة رواية (فسوق) حبكة مكرّرة في الروايات الموسومة بأنّها ثوريّة، وتندّد بواقع المرأة. وتحكم الباحثة على روايات خال بأنّها لم تنتصر للمرأة لأنّها ترى تقديم خال لتلك النماذج الأنثويّة "مشوبًا بقلق عارم في حركات الشخصيّة، ومبطّنًا بمساحة قاتمة من الندم والانكسار، ولهذا فهو يزيدها طمسًا وتغييبًا"[٢]. وتعرّج الباحثة على رواية (لوعة الغاوية) لتؤكد ما تذهب إليه، وهنا يظهر غياب خصوصية المجتمع السعودي ومكوّناته عن القارئ العربي؛ حيث تظن الباحثة أنّ (بخيت) بطل الرواية التهامي (بدويًّا)، وتذهب إلى استنتاجات عن العنصرية ودوافعها، أدّى إليها غياب فقه شرائح المجتمع السعودي عن باحث يعرفه من الخارج فحسب.

والباحثة بصفة عامة ترى أنّ الرواية لا بدّ أن تقدم بديلًا مفترضًا لواقع لا فكاك منه، ويبدو أنّ هذا هو مرتكز تحامل الباحثة على روايات خال في بعض الأحيان. هذا ولغة البحث إلى حدٍّ ما ملتبسة، ومنهجه غير واضح، فلم تحدّد الباحثة حدود الدراسة وعينتها المدروسة، بل تظهر الروايات ظهورًا مفاجئًا أثناء الحديث، ولا يظهر بجلاء ما إذا كانت الباحثة تنتقد صياغة الروائي أو تثني عليها، إذ يبدو –أحيانًا– أنها تسحب نقمتها على الرجل العربي على الكاتب فتجلده بذات اللغة التي تختزلها من مقاطع رواياته.

المبحث الثاني: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال القصصية لعبده خال

أولًا: الأعمال النقدية حول مجموعة ليس هناك ما يبهج

١-الإحساس بالبداية في القصّة القصيرة السعودية، شعريّة الفاتحة النصيّة في (ليس هناك يبهج) لعبده خال، ٢٠١٤م أبريل [٣]

تحدّث الباحث عن الفواتح النصيّة ومعرفة البلاغات القديمة لها (عربًا ويونان) وأهميّتها وانفتاحها على كلّ مناهج الدرس الحديثة من السيميائية والتداولية والسّردية

---

[١])*آمال كبير*، "الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال"، 46

[٢]) كبير، "الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال"، 47

[٣]) عبد الحق عمور بلعابد، "الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في (ليس هناك ما يبهج لعبده) خال". *أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا في الأدب السعودي*، الرياض: كرسي الأدب السعودي–جامعة الملك سعود– السعودية، ج 1(٢٠١٤): 463–477

والشّعرية وتحليل الخطاب؛ لذا كان بحاجة لتحديد المصطلح (الفاتحة النصية) نظريًّا قبل الشروع في التطبيق على مجموعة خال القصصية. فتتبّع المصطلح ومقارباته في المدونة النقدية والبلاغيّة العربيّة والغربيّة قديمًا وحديثًا، وخلص إلى اختيار المفهوم الأنسب للاشتغال النصي قائلًا "لا يمكننا حصرها في الجملة البدئية، أو الجملة العتبة أو البداية أو الافتتاح، فهي وإن كانت من يضعنا فعليًّا في داخل فعل السرد/ التخييل، إلا أنّها سترتحل في كل مفاصل ومسالك النص/ الرواية، فكما يمكنها أن تكون كلمة وجملة وفقرة وفصلًا، وبهذا توسع من رأي قولدنشتاين الذي حصرها في الجملة البدئية"[١]. وبعد فراغه من مقدمته النظرية التي تكشّف فيها الباحث عن إحاطة وقدرة على الإيجاز، وحسن الطرح، بدأ بتطبيق مفهوم الفاتحة النصية من خلال مجموعة خال (ليس هناك ما يبهج)، ثم انتقل للحديث عن الفواتح النصية الموازية، مثل: العنوان، والجملة البدئية الجوّالة، وصورة الغلاف، وإبصار البداية. وتتبّع وظائف الفاتحة النصيّة الأبرز ومن أهمها "الوظيفة الاستهلالية، والوظيفة الإغرائية، والوظيفة الدرامية"[٢]. وقد حققت الفواتح النصية في قصة (ليس هناك ما يبهج) هذه الوظائف باقتدار من وجهة نظر الباحث، وخلص الباحث إلى أنّ هذه التقنيات الحديثة في السّرد والتي كانت تعتبر هامشيّة، استطاع القاصّ السعودي ممثلًا في عبده خال وجيله تطويعها والاستفادة منها بكل تجلّياتها التجريبيّة الحديثة.

٢-المكوّنات المعرفيّة في مجموعة ليس هناك ما يبهج لعبده خال، ٢٠١٤م أبريل [٣]

درست الباحثة في مجموعة خال (ليس هناك ما يبهج) علاقة الثقافي بالأدبي، وحاولت الكشف عن تعانق نمذجة (القبح الثقافي) بنمذجة (المقدّس والأسطوري والشعبي) من خلال الأنساق المعرفيّة والسياسيّة والمجتمعيّة، والتي طوّعتها المجموعة القصصيّة لأهداف فنيّة ومعرفيّة واجتماعيّة. فدرست أولًا فلسفة القبح وتجلياتها في النص، من خلال نموذجين، الأول: التراجيدي، والثاني: الهزلي. وقد حظي التراجيدي بتصوير نمطين: الأول حيث "يتداخل الحضور التراجيدي...مع القبح بمفهومه القيمي"[٤]. إذ يكشف النص عن "عورات القبح النسقي المتخفّي في المجتمع فيصور القبح الثقافي ويدعمه بنمذجة تراجيديّة مأساويّة"[٥]. وتتبّعت الباحثة هذا النمط من خلال قصّتي: (رشيد الحيدري)، و(ليس هناك ما يبهج)، وكشفت عن الوظائف الفنيّة لهذا النمط التي تشبه فعل التطهير في المأساة اليونانية، حيث يثير لدى القارئ شعور الشفقة من جانب، وشعور النفور من جانب آخر. والنمط الثاني هو التراجيدي الذي يتساءل عن ماهيّة المسّلم به واستقراره في الأنساق الثقافية المهيمنة على الثقافة الشعبيّة في المجتمع، ومثّلت لذلك بقصة (أناشيد

---

[١]) بلعابد، "الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في (ليس هناك ما يبهج لعبده) خال"، 468

[٢]) بلعابد، "الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في (ليس هناك ما يبهج لعبده) خال"،، 474

[٣]) أماني العاقل، "المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال". *أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًّا في الأدب السعودي*، الرياض: كرسي الأدب السعودي- جامعة الملك سعود- السعودية، ج1 (٢٠١٤): 191-215

[٤]) العاقل، "المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال"، 193

[٥]) المرجع السابق، 193

الرجل المطارد) القصة التي تصوّر مأساة سارق قطعت يده، وما يترتب على ذلك من مفارقات تحوّل المجرم إلى ضحيّة، والضحيّة إلى مجرم، وبذلك "تغطّي الشخصيّة الرئيسة حقلين وظيفيّين يشمل الأول دور الضحيّة، ويشمل الثاني دور المذنب"[١].

ثم تناولت النموذج الثاني (الهزلي ونمذجة الضحيّة)، فالنموذج الهزلي في قصص (ليس هناك ما يبهج) "ليس قيمة أو صفة يتصف بها البطل، إنّما هو ملامح عابرة في صيرورة الأحداث التي يرسمها النص"[٢]. وتتبّعت الباحثة نماذج الهزلي من خلال قصة (رشيد الحيدري)، وقصة (الخائن)، وخلصت إلى أنّ النموذج الهزلي في المجموعة –غالبًا– ما ينبني على المفارقة السياسية، وأنّ المجموعة القصصيّة تتداخل فيها الأنساق، وتتنوع ما بين التراجيدي المسكون بالقبح، والهزلي الصارخ بعمق المفارقات السياسيّة، وعدّت ذلك ملمحًا تجديديًّا يحسب لخال "المزج بين الجمالي والثقافي في بوتقة المعرفة ضمن سياق النص الأدبي حالة تجديد تستند إلى مساحات سردية تأصيليّة تضيف رصيدًا سرديًّا جديدًا لكل من النظرية الأدبيّة العربيّة والقارئ العربي"[٣].

ثم درست الباحثة آليّات تجلّي الطقس المعرفي في النص من خلال نمذجة المقدّس ونمذجة الأسطوري والشعبي، وكيف استطاع الروائي إضفاء قدسيّة على شخصيات يسكنها القبح الثقافي بآليّات، مثل: الغياب، والرؤيا، والكرامات، واللعنات المترتبة، مثل: شخصية (رشيد الحيدري)، وشخصية (برحة العنبري) التي تكشّفت أخيرًا عن مفارقتها للمقدّس، وانطوائها على ختل الزيف. هذا بالنسبة للمقدّس، أمّا الأسطوري فيتجلّى في بعده الأنثربولوجي؛ حيث نلحظ "آليّة تحوّل الحدث إلى أسطورة شعبيّة يرويها الجميع... وتحولات الحدث مع الزمن وامتزاجه بالمقدّس"[٤]. وتتبّعت ذلك الباحثة في قصة (برحة العنبري) والآليّات التي استخدمها خال لخلق هذه الأسطورة بدءًا بالحدث التراجيدي، ثم اللعنات المترتبة، ثم الأحداث غير المبررة.

وفي تأمّل الباحثة للغة السّرد عزت غياب الحبكة القصصيّة بمعناها التقليدي القائم على التصعيد إلى انشغال الروائي "بحديث المعنى والالتفاف حول مكامن القبح الثقافي وتعزيزها"[٥]. ولمست الباحثة قدرة الروائي المتفرّدة على تحليل المكونات الداخلية للذات الإنسانيّة والحفر في خباياها وكشف مواراتها واستثماره لِلُّغة لتصوير الطقس الشعبي "بأسلوب فني بعيد عن الترابط والتسلسل ومقارب للومضات السينمائية التي تتصل فيما بينها من خلال الضوء والموسيقى فكانت النقلات السرديّة والتكثيف الذي يختزل تفاصيل الثقافة، ضوء هذه القصص وموسيقاها"[٦].

٣-أثر عقدة كفّ البصر في بناء شخصيّة البطل في قصّة رشيد الحيدري* لعبده خال، ٢٠٢١م سبتمبر [٧]

دراسة نفسيّة قائمة على مبحثين: الأول: مرحلة التكوين لشخصية رشيد الحيدري، والثاني: مرحلة الارتداد والنكوص والإفناء. وفي المبحث الأول يتدسّس الباحث في البناء السيكولوجي لنفسيّة البطل، ويحاول الربط بينها وبين شخصيّة أوديب ورمزيّتها النفسيّة المعروفة، بما

---

١) المرجع السابق، 196

٢) العاقل، "المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال"، 200

٣) المرجع السابق، 203

٤) المرجع السابق، 209

٥) المرجع السابق، 211

٦) المرجع السابق، 213

*إحدى قصص مجموعة ليس هناك ما يبهج.

٧) خالد عبد الواحد محمد العركي، "أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة (رشيد الحيدري) لعبده خال". *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية* ع11 (٢٠٢١): 358-403

لولادة رشيد من بعد عجائبي من تنبؤات عجائز القرية التي تذكّر بنبوءات ولادة أوديب واللعنة المرافقة لها.

ويتتبّع الباحث تشكّل شخصيّة رشيد في طفولته الأولى وتحقّق نبوءة العجوز الأولى حيث تسيطر عليه سمة العدوانيّة، وتصبح الملمح الأبرز في شخصيّته، ويترتب عليها عقوبات والده لتشكّل العلاقة المعقّدة والمشحونة بينهما مما يقربه في هذا الخط

–أيضًا– من أوديب وأبيه، ومع دخول عنصر الليبيدو في النسيج القصصي وسيطرته على البطل، تتعاظم عقوبات الأبّ حتى يسمل عيني ابنه "وهي صورة معكوسة للحالة الأوديبيّة عند سوفوكليس الذي جعل (أوديب) هو الذي يفقأ عينيّ نفسه"[١] في نهاية المسرحيّة.

وفي المبحث الثاني يتتبّع الباحث ارتداد الشخصيّة لذاتها ونكوصها عن مجتمع الذكور لمجتمع النساء وبحثها عن التعويض بالحبّ. ومرحلة النكوص تتمثّل في ليلة النكسة، نكسة ٦٧ وأثرها السلبي على الشخصية. وبعد اعتزال رشيد للهمّ العربي والسياسي أصبح مذياعه للأغاني، ودخلت الشخصية في رحلة عشق من طرف واحد بليلى نظمي. وبعد ذلك كانت المرحلة ما قبل الأخيرة من مراحل تطور الشخصيّة، عندما اعتزل مجتمع الرجال ليدخل مجتمع النساء، ويتقمص دور المحلل النفسي "إنّها رغبة السّارد في رسم ملامح شخصيّة بطله وتمليكه تلك المرونة الانتقالية التي تتيح له السفر عبر عدّة شخوص يتقمّصها ويؤدّي دورها بقوّة وكفاءة"[٢]. ثم كان النكوص والانتقام والنرجسيّة، وأخيرًا الإفناء من قبل السارد؛ حيث مارست الشخصيّة في هذه المرحلة كل وسائل العنف اللفظي والعدوانيّة والسخريّة والغواية للانتقام من المجتمع الذكوري الذي مارس عليها عدوانيّته ابتداءً.

٤–دلائليّة الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال، ٢٠٢١م [٣]

تبحث الدراسة عن فلسفة الصمت وتداعياتها في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) بدءًا بقصّة (رشيد الحيدري) وانتهاء بقصّة (ليس هناك ما يبهج) وتتخذ الدراسة من المقاربة السيميائيّة السرديّة منهجًا لها. ويبدأ البحث بمقدمة عن مفهوم الصمت، ثم تقف الدراسة عند عتبات المجموعة القصصية لتحليلها، مبتدئة بعنوان (صمت العنوان)، والحقّ أنني لم أستطع تبيّن مفهوم الصمت الحاضر في العنوان من خلال البحث، فالحديث كان عن دلالة العنوان بوصفه عتبة نصيّة لها رمزيّة سيميائيّة مهمّة. ولعل الدراسة أرادت ما صمت عنه العنوان ربما فالأمر لا يتضح. بعد ذلك تتوقف الدراسة عند (صرخة الإهداء) ودلالته، بوصفه عتبة مهمّة تمكّن من الولوج إلى فضاء النص وهنا لا يحضر الصمت! ومن وجهة نظر الباحثتين فإنّ الخوف جعل عبده خال "يهمس بصوت خافت تتزاحمه الرموز، والحذوفات، واللغة الموارية المتعالية عند القراءة"[٤]. ثم تتوقّف الدراسة عند الغلاف (الغلاف بين البياض والسواد)، وتحاول الدراسة قراءة البياض باعتباره مساحة صمت ثم تحاول قراءة العنوان

---

[١]) العركي، "أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة (رشيد الحيدري) لعبده خال"، 367

[٢]) المرجع السابق، 383

[٣]) نعيمة لخضر سعدية، ومطري، نجلاء علي، "دلائلية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال". *مجلة الكلم مج6، ع2* (٢٠٢١):107–124

[٤]) سعدية، ومطري، "دلائلية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال"، 112

ولونه والصورة المتوسطة للغلاف. ثم يواجهنا عنوان "المقاطع السرديّة في الدرجة صفر – صمت صارخ"، تقول الباحثتان: "يواجه قارئ نصوصه إشكاليّة بداية النص وانطلاقته التي تؤرّق المؤلف نفسه والذي يحاول أن يمسك ببداية الحكاية لتكون فاتحة لنصّه، في بداية زئبقيّة ترتبط نجاعة الحكاية التي تتلاشى بمجرد أن يقترب منها القارئ فتكون نهاية النص قبل بدايته"[١]. ثم تتبّع ذلك في كل قصص المجموعة. وبعد دراسة مستفيضة ومنبهرة بإمكانيات الروائي السرديّة واللغوية خلصت الدراسة إلى أنّ "نص عبده خال يحيط به هالة من هالات الصمت"[٢]. وخلفيّات الصمت التي منحها خال مرتكزًا في نصوصه من وجهة نظر الباحثتين أربعة: صمت عن التابوهات الاجتماعية المتشعّبة، صمت الخوف من خرق لغة التواصل وصمت الفراغ الروحي، صمت المفكر عن مغالطات ثقافية في فهم المقدّس، صمته عن ممارسات القهر المجتمعي.

ثانيًا: الأعمال النقدية حول مجموعاته القصصية

منازع التغريب في القصّة القصيرة عند عبده خال، ٢٠١٨م يوليو [٣]

البحث طويل يمتد لستين صفحة تقريبًا، وليس فيه سوى ثلاثة عناوين جانبية دون فصول أو مباحث مما يجعل التعاطي معه صعبًا ومملًا رغم جودة محتواه المعرفي. والمقصود بالتغريب في هذا البحث هو إحداث الغرابة في بعدها العجائبي، والفلسفي، والجمالي، والنفسي، ويهدف إلى تتبع أشكال التغريب في قصص عبده خال القصيرة والقصيرة جدًّا، والتزم البحث بتحليل مجموعاته الست للقصّة القصيرة، وقد رصدت الباحثة ثلاثة أنساق من الغريب حاضرة في قصص عبده خال الأول: التخييل الفظيع، والثاني: الواقعية السحريّة، والثالث: المعطى الاجتماعي بمفارقاته بوصفه مرضًا اجتماعيًّا.

وتحت عنوان تخييل الفظيع وتوابعه، وبعد شرح الباحثة لمرادها من الفظيع إذ يعتمد على الخوف ويكون في إطار تجربة ذاتيّة، تحدثت الباحثة عن ثيمة الموت وحضورها بشكل لافت في قصص عبده خال القصيرة، ولعله أبرز من حضورها في رواياته. ويظهر ذلك في هذه الرعاية المتدسّسة لوصف الموت والأفعال المحيطة به –ملامحه وطقوسه– مما يثير الرعب والخوف داخل قصصه، يظهر ذلك أولًا "في التركيز على وصف الجثمان في شكله المرعب بعيدًا عن فكرة مهابة الموت، أو سكينة الجسد المسجّى"[٤]. وقد عرضت ذلك بكل مفارقاته من خلال قصة (الأوراق) كما تجد ثيمة الموت تقوم –أيضًا– على المشاهد المرعبة التي تتحوّل فيها الجثّة إلى رمز كابوسي كما في قصة (لا أحد في القلب لا أحد في الطرقات)، كما يظهر رهاب الجسد الميّت في قصة (الصورة) وفي كلّ ذلك تتسع هذه الثيمة الفرعيّة، وهي ثيمة وصف الجسد الميّت، فهذا الوصف يتراوح بين تخييل الفظيع وتسريد الغريب المقلق، كما تظهر ثيمة الموت في مشاهد تغسيل الميت التي تكررت في نصف القصص تقريبًا؛ حيث ترد إشارة أو ترد في مقاطع وصفية طويلة "وهذا التركيز على صورة الموت وتوابعها، أو على الجسد المتعفّن يدل على جهد اللغة في إفراغ كلّ ما يتعلق بهذا الموضوع من قلق موحش رغم أنّ النفس اعتادت على التعامل معه وتقبّله على نحو ما"[٥].

---

١) المرجع السابق، 114

٢) سعدية، ومطري، "دلائلية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال"، 122

٣) بسمة عروس، "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال". *مجلة حقول*، ع14 (٢٠١٨): 45-105

٤) عروس، "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال"، 63-64

٥) المرجع السابق، 69

وتحت عنوان "نفحات من الواقعيّة السحريّة" وبعد أن حدّدت مرادها بالواقعيّة السحريّة بـ "تخييل العجائبي داخل السرد وكأنه عالم مأنوس مألوف"[١]، تتبّع الباحثة وصف هذا النسق الغرائبي داخل قصص عبده خال من خلال قصّة (ماذا قال القميري)، وقصّة (الأوغاد يضحكون)، وقصّة (نبت القاع)، ويتراوح التغريب في قصصه بين تغريب الحدث المدجن، وتغريب الشخصيّة ذاتها، وفي كلتا الحالتين يتعامل مجتمع الرواية مع الغرابة كحدث طبيعي لا يثير الدهشة أو الحيرة أو القلق. ثم تتحدث الباحثة عن النسق الثالث (الغريب بوصفه مرضًا اجتماعيًّا) وهو عبارة عن "ظاهرة غريبة تشترك المجموعة في الانشغال بها والبحث عن أسبابها دون أن تجد لها تأويلًا"[٢]. ودرستها الباحثة من خلال قصّة (الرائحة قادمة)، وقصة (من يغني في هذا الليل)، والأحداث الغريبة هنا رغم الحيرة التي تثيرها والقلق الناجم عنها فإنّها تنتهي بتقبّل المجموعة لها عند ما تعيى بتفسيرها في رمزيّة ظاهرة لتقبّل المجتمعات لأمراضها الاجتماعيّة التي أخذت في الاستفحال، وتعاملها معها كواقع متقبّل "والغريب في قصص عبده خال لا ينفصل عن الواقع ولا يبتعد عن طرح قضاياه، بل هو متجذّر فيه ومتغلغل في مستوياته، وما نلحظه من مظاهر أسميناها بالتغريب ليست سوى بؤر للتحوّل المفاجئ داخل أحداث واقعيّة عاديّة"[٣]. وتخلص الباحثة إلى غلبة النزعة الواقعيّة على خال، وأنّ النفحات العجائبيّة والثيمات المرعبة إنّما وظّفت لتشريح الواقع ونقده.

تركيب

وبعد استعراض هذه الأعمال النقدية باختلاف رؤاها ومناهجها وزوايا النظر فيها نجد أنها على الأغلب أجمعت على النقاط الآتية:

-تجديد خال في مجال المحتوى القصصي والروائي واختراقه للمناطق المغيّبة سرديًّا، وشجاعته في تصوير المسكوت عنه من المضمرات الثقافية في المجتمع السعودي.

-تجديد خال على مستوى الآليّات والتقنيات السرديّة بصفة عامة.

-تعدّد الأطروحات الفكريّة بتعدّد الشخصيّات وتباين مواقفها الأيدلوجيّة وتعقيداتها النفسيّة. وتنويع زوايا السرد وجِهات الحكي، واستبطان النفس البشريّة، والحفر في خفاياها، وإنطاق الشخصيّات بما يلائمها ممّا يتيح تعدّد زوايا النظر والرؤى السرديّة.

-قدرة خال على رسم شخصيّاته بكل جوانبها الجسمانيّة والاجتماعيّة، والثقافيّة، والنفسيّة، والأيدلوجيّة.

-غلبة النزعة الواقعية على خال، وكلفه الشديد بالمجتمع، فتصويره للعجائبي وثيماته المرعبة، وإلحاحه على الوجع، والشعبويّة التي تظهر أحيانًا في رواياته، كلّ ذلك كان مسخّرًا لخدمة تشريح الواقع ونقده؛ حيث يؤدّي أدبه ما يشبه مهمّة التطهير في مآسي المسرح اليوناني.

-قدرة خال على تنويع مستويات لغة السرد ووسائل التعبير وطرائق الحكي، بكل الآليات والتقنيات الحديثة؛ مما يضمن قارئًا متشوّقًا لا ينقطع منه حبل الإثارة حتى نهاية النص الروائي. إلا أنّهم يرون أنّ هذه الآليّات في أحيان كثيرة تورث رواياته ترهّلًا يثقل النص ويعطّل حركة

---

[١]) عروس، "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال"، 60

[٢]) المرجع السابق، 89

[٣]) المرجع السابق، 89

الزمن، ولكنّهم أجمعوا أنّها تؤدي وظائفها الفنيّة على الأغلب وإن أورثت الملل وأدّت إلى التضخم. في كشف جوانب الشخصيّات وإلقاء الضوء على الأحداث من زوايا مختلفة، وكشف تعقيدات مستوى العلاقات داخل مجتمع الرواية.

الخاتمة:

خلصت الباحثة للنتائج الآتية:

-هناك بون ظاهر بين الأعمال المحكمة وبين القراءات النقدية في الصحف وفي المدونات الإلكترونية فيما يخص عبده خال. فكثير من الإكليشيهات المصكوكة عنه التي تغنّت بها الثانية غابت عن الدراسات العلمية المنضبطة. كتهمتي (الثرثرة، والتعالي) مثلًا.

-أن تهيّب الدارسين لبعض روايات عبده خال حرمها من الدرس؛ فلم يتوافق درسها مع شيوعها وقيمتها الأدبي، مثل: رواية (ترمي بشرر).

- أن خصوصية اللغة التي يتحدث بها خال

-ونقصد بذلك خصوصية نسيجه السردي بصفة عامة- وخصوصية عمقه البيئي، كانتا حائلًا دون فهمه ابتداءً، ودون فهم أجزاء مهمة من رواياته من قبل بعض الدارسين العرب. بل وبعض السعوديين كذلك؛ فالسعودية شبه قارة قد لا يدرك فيها ابن المنطقة الشمالية مثلًا فرادة بيئة منطقة أخرى، وعمق تفاصيلها.

-مع أن عبده خال دارت حوله دراسات عديدة فإنه يكاد لم يفهم بعد إلا في حدود ضيقة ومجتزأة. فلم تخلص دراسة واحدة لاستخلاص فلسفة الرجل، ورؤيته للحياة والوجود.

-عدد الأبحاث التي قدّمها دارسون عرب ربت على عدد الأبحاث التي قدمها دارسون سعوديون. وهذا أمر لافت؛ إذ الشأن أن يُدرس الروائي من مواطنيه أكثر مما يدرس من غيرهم! ولعل صورة خال الصحافي -بمشاكساته ومعاركه الفكرية مع التيارات المختلفة- انسحبت على صورة خال الروائي فوصمت دارسيه، وحالت دون درسه.

مما يؤكد ذلك أن أغلب البحوث التي نشرت في السعودية كانت ضمن منشورات الأندية الأدبية وليس في الأوعية الخاصة بالجامعات السعودية. ولولا حراك كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود لم تنشر مجموعة لا بأس بها من هذه الأبحاث.

-إنتاج عبده خال إنتاج ثري جدًّا ومميز، وما يزال يحتاج لرسائل علمية تخلص للتدقيق في تجربته الفنية كاملة بكل أبعادها، وليس فقط بعض جوانبها.

فينبغي أن يوجه دارسي الدكتوراه السعوديين من أصحاب الاهتمامات السردية إلى دراسة عبده خال وجيل؛ خدمة للأدب السعودي، وإثراء للدرس السردي، وإنصافًا للروائي السعودي.

المراجع:

أسيود، صباح عبد الرضا. (٢٠٢٢). العتبات النصية في روايات الكاتب السعودي عبده خال: رواية نباح نموذجًا. الخليج العربي، ٥٠ (١)، ١-١٨.

باصريح، عمر سعيد. (٢٠١٧). صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده خال. سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي، (٤)، ١٠١-١٢٧.

برزنجي، أمل عبد الله زين العابدين. (٢٠١٩). مجالات القص النفسي وخصائصه وقيمته في رواية (فسوق) لعبده خال. مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، (٣٨)، ٢٧٢-٣٢١.

بلعابد، عبد الحق عمور. (٢٠١٤). الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في ليس هناك ما يبهج لعبده خال. أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًّا في

الأدب السعودي، ١، (٤٦٣-٤٧٧) الرياض، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية.

الحجري، حميد بن عامر بن سالم. (٢٠١٦). الإشاعة في رواية "لوعة الغاوية": بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ٩، (1) 985-1006.

خال، عبده. (1998). مدن تأكل العشب (ط1) دار الساقي، بيروت.

خال، عبده. (٢٠٠٩). فسوق (ط٣). دار الساقي، بيروت.

خال، عبده. (٢٠١٠). نباح (ط٣). منشورات الجمل، بيروت، بغداد.

الخواجي، مجدي بن محمد. (٢٠١٠). سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق) أنموذجًا، مجلة الدراسات العربية، ٤، (٢١)، ١٨١٩-١٩٠٣.

السريحي، صلوح مصلح. (٢٠٠٩). تغييب المكان وبعثه في رواية " الموت يمرمن هنا" لعبده خال، علامات في النقد، ١٨، ج٦٨، ٦٩، ٨٧١-٨٧٧.

سعدية، نعيمة لخضر. ومطري، نجلاء بنت علي. (٢٠٢١). دلائلية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال، مجلة الكلم، ٦، (٢)، ١٠٧-١٢٤.

العاقل، أماني. (٢٠١٤). المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال، أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًّا في الأدب السعودي، ١، (١٩١-٢١٥)، الرياض، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية.

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. (١٩٩٤). حكايات المداد لعبده خال، مجلة علامات في النقد، ٣، ج١٢ ،١٨٧-١٩٨.

العركي، خالد عبد الواحد محمد. (٢٠٢١). أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة رشيد الحيدري لعبده خال، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (١١)، ٣٥٨-٤٠٣. جامعة ذمار كلية الآداب.

عروس، بسمة. (٢٠٠٩). اللغز البوليسي في رواية (فسوق) لعبده خال، علامات في النقد، ١٨، ج ٦٨، ٦٩، ١٧٩-١٨٣.

عروس، بسمة. (٢٠١٥). اللاوعي الشعبي في رواية لوعة الغاوية لعبده خال، الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني، (٢٩-٧١) الرياض: كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية.

عروس، بسمة. (٢٠١٨). منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال، مجلة حقول، (١٤)، ٤٥-١٠٥.

العمري، ابتسام عبد الرحمن. (٢٠١٨). عتبات النص في رواية: لوعة الغاوية لعبده خال: مقاربة سيميائية، سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي، (1)، ٥-٤٠.

العنزي، حمدة خلف مقبل. (٢٠٢١). الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (١١)، ٣١٧-٣٥٧.

الغرايبة، علاء الدين أحمد محمد. (٢٠١٩). تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في

رواية لوعة الغاوية، لعبده خال، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٤٣، (٩٧)، ١١٧-١٩٣.

كبير، آمال. (٢٠١٨). الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال، سياقات اللغة والدراسات البينية،٣، (٢)، ٤٢-٥٢.

محسب، محيي الدين. (٢٠١١). الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجًا، مجلة الراوي، ج٢٤، ٧-١٩.

محسن، كرنفال أيوب. (٢٠١٢). تعدد الأصوات في روايات عبده خال، مجلة الآداب، (١٠٠)، ٢٣٣-٢٤٤.

المشهوري، محمد عبد الله. (٢٠٢٠). الخطاب الحجاجي في رواية الموت يمر من هنا لعبده خال، مجلة حقول، (١٥)، ٤٥-٩٢.

المهوس، منصور عبد العزيز. (٢٠٢٠). التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، مجلة العلوم الشرعية، (٥٨)، ٣٧٣-٤٢٢.

الموسوي، محمد بتال هذال آل راجس. (٢٠٠٩). عبده خال روائيًا [رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية]، عمان.

الهاجري، سحمي ماجد. (٢٠٠٦). معضل الأب في الرواية السعودية: رواية (فسوق) نموذجًا، مجلة حقول، (٣)، ٣٦-٤٢.

لقاء مع عبده خال في جريدة الرياض تحت عنوان" عبده خال: الأدب ما يوكل عيش" ... والبوكر بعد "٣٠" سنة جاءت بـ"٦٠" ألف دولار. الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، ٣ يونيو ٢٠١٠م، العدد ١٥٣١٩.